الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

The People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministry of Higher Education and Scientific Research

المركز الجامعي- صالحي أحمد- النعامة Naama University centre -salhi Ahmed-

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي بعنوان:

النّص بين التّأسيس اللّساني الغربي والتّلقي العربي المعاصر

قراءة في كتاب " تلقي النّص في الخطاب النقدي العربي المعاصر" ل "حامد مردان السامر"

ميدان اللغة والأدب العربي شعبة الدراسات اللغوية تخصص لسانيات عربية

إشراف الدكتور: قصاب عبد القادر

إعداد الطالبة: نوار أسماء

الصفة	الرتبة	الاسم
رئيسا	أستاذ مساعد	مشوار مصطفى
مشرفا	أستاذ مساعد	قصاب عبد القادر
ممتحنا	أستاذة مساعدة	بلقاسمي فاطمة الزهراء

الموسم الجامعي 1444-1445هـ الموافق ل 2023-2024 م.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : نوار أسماء

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 119981452010420002

الصادرة بتاريخ : 2024/04/24

المسجل (ة) بكلية / معهد : الآداب واللغات

قسم : لسانيات عربية

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير – أطروحة دكتوراه) عنوانها : النّصُّ بَيْنَ التّأْسِيسِ اللِّسَانِيِّ وَالتّلَقِّي العَرَبِيِّ المُعَاصِرِ - قراءة في كتاب تلقي النص في الطائي

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 2024/05/27

توقيع المعني

بسم الله الرحمن الرحيم

شكروعرفان

الحمد والشكر لله أولاً وأخيراً وقبل كل شيء، أحمد الله تعالى على توفيقه لي لإتمام هذا العمل.

كما يسعدني أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان إلى كل من مدّ لي يد العون وساعدني في انجاز هذا البحث، وأخص منهم بالذكر الدكتور المشرف " عبد القادر قصاب" الذي أشرف بعناية فائقة على هذا البحث، فلم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه، جزاه الله عنا كل خير.

نوار أسماء

الإهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أهدي عملي:

إلى من غمرتني بحبها وحنانها وأنارت دربي بصلواتها وربتني على حب العلم..... أمي العزيزة حفظها الله.

إلى الذي سهر وتعب من أجل راحتي، إليك يا نبع العطاء ورمز العمل والصرامة ..... أبي الغالي أطال الله في عمرك.

إلى الذين أحاطوني بمساعدتهم وحبهم..... إخوتي زكرياء وياسين وعبد النور.

وإلى أيام الوِد والصداقة..... ميرة ووئام، أدام الله محبتنا.

وإلى كل من علمني حرفا من الأساتذة والمعلمين في جميع الأطوار.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

يُعدُّ مصطلح النّص من بين المصطلحات التي لها أهمية كبيرة، ومكانة هامة في الدراسات اللسانية والنقدية، وذلك راجع لتشعب مجاله، واتساع رقعته، فعدّ من المصطلحات الأكثر إشكالية، التي يصعب تحديد مفهومها، فتعدّدت مفاهيمه وتشعّبت بتشعب النظريات والمدارس، وهذا التعدّد هو ما أدى بالدارسين والنقاد إلى الاختلاف فيه، وصعب من وضع حد له، وصعب من ضبط مفهومه.

ولعلّ الصيرورة التاريخية للنص جعلته يظهر في أزياء مختلفة، فقد أخذ مفهوما لسانيا وآخر بنيويا وآخر فلسفيا، فنجد تعاريفه تختلف من أزمنة تاريخية إلى أخرى، وبالتالي نجد الناقد الواحد لا يستقر على مفهوم واحد، وما زاد مصطلح النص إشكاليةً وتعقيداً حين تداخل مع مصطلحات أخرى كالخطاب والكتابة والفقرة من جهة، ومن جهة أخرى حين ينتقلُ النّص من ثقافة إلى أخرى لحاجات المتلقين ورغباتهم فتضطرب دلالة المصطلح وتتعارض مفاهيمه.

ونظراً لأهمية هذا البحث في الدراسات، ارتأينا أنْ نخوض في غماره لنبحث فيه لكونه من المواضيع الجديرة بالبحث، وعلى هذا الأساس اخترنا موضوعنا معنونا ب: "النّص بين التّأسيس اللّساني الغربي والتّلقي العربي المعاصر"، وقراءة في كتاب "تلقي النّص في الخطاب النقدي العربي المعاصر" ل "حامد مردان السامر" وكان من أسباب اختيارنا لهذا الموضوع: أنّنا أردنا أن نتناول ذلك التشعب الذي شهده مفهوم النص، وعلى هذا يمكننا طرح الإشكالية التالية:

- هل استطاع الدارسون القبض على مفهوم واحد للنص؟

وأسئلة أخرى، سنحاول الإجابة عنها بعد استعراضنا لمفهوم النّص في الدراسات اللّسانية والنقدية وللإجابة على هذه التساؤلات المطروحة، و بالنظر إلى طبيعة الموضوع اعتمدنا على المنهج الوصفي، كما استوجب علينا اعتماد خطة لسير البحث، تحتوي على مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة وقائمة مصادر ومراجع المدخل احتوى النّص وتداخله مع المصطلحات كالخطاب، وانفتاحه على مصطلحات كالجملة، أمّا الفصل الأوّل جاء معنون ب "النّص في الدراسات العربية والغربية" مقترنا بمبحثين: أوّلها مفهوم النص عند العرب القدامى والمحدثين، والثاني النّص في الدراسات النقدية واللّسانية، وبعده يأتي الفصل الثاني الذي خصصناه للجانب التطبيقي الذي كان عبارة عن قراءة في كتاب "تلقي النّص في الخطاب النقدي العربي المعاصر" ل**حامد مردان السامر**،

تعرضنا فيه إلى مبحثين: أوله كان دراسة ظاهرية للكتاب، والثاني دراسة لمضمونه، لنصل في الأخير إلى خاتمة حوصلنا فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي.

وأمّا من ناحية المصادر والمراجع المعتمدة في انجاز مذكرتنا، فقد تنوّعت وتعدّدت نذكر أهمّها:

- كتاب تلقي النّص في الخطاب النقدي العربي المعاصر ل "حامد مردان السامر".
- كتاب النّص والمنهج النقدي ل "عبد القادر قصاب".

وكأيّ باحث اعترض مسار بحثنا، بعض الصعوبات والعراقيل كنقص المراجع الورقية وضيق الوقت.

وبحمد الله وبعونه استطعنا أنْ ننجز هذه المذكرة وذلك بفضل الاستشارات والمساعدة التي تلقيناها من أستاذنا المشرف وفي هذا المقام لا يسعنا إلاّ أن نتقدم له بالشكر الجزيل.

في يوم: الثلاثاء 2024/05/21م

المو افق ل: 13 ذي القعدة 1445هـ

ولاية النعامة: المشرية

الطالبة: نوار أسماء

المدخل:

إشكالية المصطلح وتداخله مع المصطلحات الأخرى

1- إشكالية المصطلح:

يشكل تحديد مفهوم أيّ مصطلحٍ من المصطلحات ضبابيةً في الوقوف على ماهيته سواء تعلق هذا بالنّص أم بغيره من المصطلحات، ويعوُ ذلك إلى التداخلِ بين المصطلحات وعلاقاتها ببعضها البعض، وقد يعود ذلك إلى عملية تأثر وتأثير والمثاقفة بين المدارس المختلفة من خلال التنظير أو الممارسات التطبيقية، فمفهوم أي مصطلح يتعدّد بتعدّد المسارات المعرفية التي انبثق منها سواء كانت هذه الانبثاقات تاريخية أو فلسفية مما أدت إلى تغيرات وتحولات في مفهومهِ وهذا ما يحيلنا إلى بدايات أصوله الاصطلاحية "للمفاهيم المعرفية يُصعب ضبط حدوده، ولا تُأتى تلك الصعوبة بسبب من مراحل الغموض والانقطاع والعدول التي تتصف بها عادة أعمار المفاهيم وحسب، وإنما تُتأتى أيضًا من حالات مؤثرةٍ أخرى غالبًا ما تعمل على تغيير الأطر الدلالية العامة لمفهوم المصطلح بسبب اتساع حقل المعرفة وتشابكه مع حقول معرفيةٍ مجاورةٍ"[1].

وينتقل مصطلح النّص من ثقافةٍ إلى أخرى وذلك مراعاةً لحاجات المتلقين ورغباتهم، فتضطرب دلالات المصطلح وتنهج المفاهيم وتَتعارض فيما بينها، وقد يظهر غموضٌ وابهامٌ فيه ويُخلخل مفهوم القارئ وتُهيمن ثقافيًا عليه باعتماده المرجعية الثقافية الغربية والتي تُعَدُّ مظهرًا من مظاهر البُؤرة الغربيةِ الحديثةِ.[2]

ولَعلَّ إشكالية المعاصرة غَيرت معطى الفكر العربي وجعلتهُ في حيرةٍ من نفسه وذلك بالتحول الثقافي بين أصالةٍ ومعاصرةٍ أي من ثقافة غربيَّةٍ إلى ثقافة عربيَةٍ، وفي هذا الصدد يقول صاحبُ كتاب النص والمنهج النقدي "سجنُ المصطلح القديم بدلالة جديدةٍ مغايرةٍ لدلالته الأصلية أو نقل مصطلح ذي دلالةٍ محددةٍ ضمنَ ثقافةٍ ما إلى ثقافةٍ أخرى أفضى في الثقافة العربيّة الحديثة إلى اضطراب كبير، قادهُ إلى غموضٍ لا يَقبلُ اللُّبسُ في دلالة المصطلحِ وسوء في استعمالهِ"[3].

وتَطرَّق **أحمد محمد ويس** في قضيَّة إشكالية المصطلح بكونهِ مفتاحًا من أهم مفاتيح العلم، مركزًا من المنطلق النقدي ومدى اختلافهِ وتداخلهِ بمصطلحات تُجاذبه، إذْ يقول "فإن الناظر في العصر الراهن يرى من أمامه مشاحاةٍ كثيرةٍ، غَدت إزاءها قضيَّةُ المصطلح عندنا - وربما عند غيرنا أيضًا إحدى مشكلات العمل النقدي التي كثيرا ما تصدم الناقد الأدبي المختص بل القارئ العادي"[4].

---

[1] -رضوان جنيدي وعبد القادر قصاب، النص والمنهج النقدي، دار الأيام، عمان، الأردن، 2020م، ط1، ص15.

[2]- ينظر، المرجع نفسه، ص 16.

[3] -المرجع نفسه، ص 16.

[4] - محمد أحمد ويس، الانزياح (من منظور الدراسات الأسلوبية)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1426هـ-2005م، ط1، ص 29.

2- النص والخطاب:

وحسبَ ما نرى أنَّ مفهوم النص لا يزالُ قيد الجدال بحيث أصبح كل باحثٍ يحدِّدُ ماهيته انطلاقًا من المنهج الذي يتبناه، فقد نالهُ التعدُّد والتنوع وذلك راجع إلى الدراسات التي أجراها عليه الباحثون، فأفرز هذا التعدد خلطًا بين مفهومهِ ومفهوم المصطلحات المجاورة المعرفية التي تُقاربه، وقد زادت إشكاليته تعقيدًا في النقد الحديث حين تداخل مع عدد من المصطلحات الأخرى كالخطاب وغيره، بحيث يقولُ **حامد مردان السامر** "ربما يكون من أهم أسباب إشكالية النص هو تداخلهُ المعرفي مع مفاهيم أخرى قد تُقاربه في الأداء وتَنفصلُ عنه في الشكلِ والصيغة، فقد يتداخل مفهوم النص مع مفهوم الخطابِ، ويتقارب النص مع الكتابةِ أو العمل الأدبي ولكنَّه يختلفُ معهم من حيث الخصوصية الشكلية التي تُميّزه عن غيره، ولَعلَّ من أبرزِ المفاهيم التي يتشاكلُ معها النص هو مفهوم الخطاب"[1].

إذن لقد تداخلَ هذين المصطلحين تداخلاً كبيراً في الدرس النقدي الحديث، تارةً يُماهي بينهم وتارةً يفرق بينهم فهما بنيتان إشكاليتان يكادُ لا يخلو بحث لسانيٌّ منهما، ولم تَحسم الثقافة الغربيَّة أمرهما، بحيث "يرجعُ سبب هذا التداخل إلى اختلافِ المقارباتِ وتباين المنهجيات في الثقافةِ الغربيَّةِ مما ساعد على الخلط بينهم، فتداخلَ هذين المفهومين في الكتاباتِ الغربيَّةِ التي حاولت أن تُؤسس المشروع النصِّي الغربي، ثم انتقل ذلك التداخل إلى حقلِ الثقافةِ العربيَّة عن طريق ترجمة المباحث النصِّية إلى اللُّغة العربيَّةِ"[2]. فقد تباين العرب في تعاملهم مع هذين الإشكاليتين فمنهم من ساوى بينهما ويرى أنهما مفهومانِ مترادفانِ والبعضُ الآخر يرى أنهما مفهومانِ مختلفانِ.

ولعلَّ **عبد الرحمان عبد السلام محمود** يُزاوج بين النص والخطاب ويجعلهما واحدٍ ويصفهما مترادفين لغويين لتصورٍ واحدٍ، في قوله: "أنهما كيانان متمايزان في التسميةِ، متماهيان في التصور الناجم عنهما والدالِ عليهما"[3]. ويوافق **سعيد يقطين** على سابقهِ، إذْ يقول: "إنَّ كل السرديين الذين يقفون عند الحدّ اللفظي للحكي (جينيت- تودروف...) لا يُميزون بين الخطاب والنص، إنهما يستعملان بالدلالةِ نفسها التي سبق تعيينها عند تحدثنا عن الخطابِ ، وهكذا نجدُ في كتاب **جينيت** مثلا، أنه يستعمل الحكي أحيانًا، وهو يعني من خلاله الخطاب، وأحيانًا

[1] -حامد مردان السامر، تلقي النص في الخطاب النقدي العربي المعاصر، دار الفكر، البصرة، العراق، 1436هـ-2015م، ط1، ص18.

[2] - المرجع نفسه، ص172.

[3] -عبد الرحمان عبد السلام محمود، النص والخطاب (من الإشارة إلى الميديا)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان، 2015م، ط1، ص109.

أخرى النص، ولا غزو في ذلك، إذن أن الاستعمال الأحادي للدلالة"[1]. ومن هذا تبيَّن لنا أنَّ السرديين يستعملونَ اللفظتين للدلالة على شيءٍ واحد.

ويقفُ **عبد الرحمان عبد السلام محمود** على الفارق بينهما، إذ يقول "أنَّ هناك فارقًا ضئيلاً بين النص والخطاب، لا يُرقى إلى درجة كبيرة بحيث نستطيع من خلاله أن نستخدم الخطاب دالاً على مفهوم والنص دالاً على مفهوم آخر، لذلك فقد استخدمتُ المصطلحين في البحث كمترادفين"[2].

ويؤكد **محمد عابد الجابري** على هذا، فيقول: "أنَّ النص رسالة من الكاتب إلى القارئ فهو خطاب– فالاتصال بين الكاتب والقارئ إنما يتمُ عبر النص، تماماً مثلما أنَّ الاتصال بين المتكلم والسامع إنما يتم عبر الكلام، أي عبر الإشارات الصوتية".[3] والجابري هنا "يُعاين النص والخطاب من زاوية حمل الأفكار، فالمهم لديهِ أن يكون النص والخطاب يحمل فكر كاتبه، فالمضمون لديه أهم من الشكل الذي يحمل المضمون، سواء أكان نصًا أم خطابًا، لذا لا يرى فرقًا بينهما مداما يؤديان غايةً واحدةً"[4]. لذلك عمومًا ما نلاحظ بأنَّ النص يتقارب مع الخطاب بحيث يُصعب التفريقُ بينهما.

ومن زاويةٍ أخرى نجدُ النقاد الآخرين الذين امتلكوا القدرة على التمييزِ بين هذين المفهومين و يتبين لهم أنَّ النص والخطاب يُستعملان للدلالة على معان مختلفة، منهم من قالَ: "أنَّ الخطاب كلمة تستخدمُ للدلالةِ على كل كلامٍ متصلٍ اتصالاً يمكنهُ من أن ينقل رسالة كلامية من المتكلم أو الكاتب، وليس كل خطاب نصاً إن كان كل نصٍ بالضرورة خطاباً، فالكلام المتصل خطابٌ، ولكنَّه لا يكون نصاً إلا إذا اكتمل ببدايةٍ ونهايةٍ وعبر عن موضوعه ببناء متماسك منسجم"[5]. يحاول الناقد في هذا الموضع أن يفرق بين النصِ والخطابِ ويبين بأنَّ الخطابَ كلامٌ من المتكلمِ إلى المستمعِ ولا يكون نصًا إلا إذا كانت له بداية ونهاية.

كما **يرى روبرت دي بوجر اند** بأنَّ "الخطابَ مجموعة من النصوصِ ذات العلاقاتِ المشتركة أي أنَّه تتابع مترابط من صور الاستعمال النصِّي يمكن الرجوع إليه في وقت لاحق، وإذا كان عالم النص هو الموازي المعرفِي للمعلومات المنقولة والمنشطة بعد الاختزان في الذاكرة من خلالِ استعمالِ النص فإنَّ عالم الخطاب هو جملةُ أحداث الخطاب ذات العلاقات المشتركة في جماعة لغويةٍ أو مجتمعٍ ما"[6].

---

[1] -سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2001م، ط2، ص10.

[2] - عبد الرحمان عبد السلام محمود، النص والخطاب (من الإشارة إلى الميديا)، ص110.

[3] -محمد عابد الجابري، الخطاب المربي المعاصر (دراسة تحليلية نقدية)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1982م، ط1، ص 10.

[4] -حامد مردان السامر، تلقي النص في الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص173.

[5] -خلود عموش، الخطاب القرآني (دراسة في العلاقة بين النص والسياق)، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، 1429هـ-2008م، ط1، ص24.

[6] -روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 1418هـ-1998م، ط1، ص 6.

وهنا يضع **حامد مردان** حدودا فاصلة بين النص والخطاب، بقوله: "أن الخطابُ بنيةٌ لغويةٌ يغلبُ عليها الجانب الفكري والمعرفي والفلسفي وتكونُ وظيفتها مخاطبةُ عقل المتلقي والحوارُ معه معرفيًا وفلسفيا، بينما يكونُ النص هو بينةٌ لغويةٌ يغلبُ عليها الجانب الفنِ والجمالي، وهي تخاطبُ خيال المتلقي وإحساسه أكثر ما تخاطب عقله"[1].

ويُحاول الناقد **محمد عزام** في موضع آخر أن يميز بين النص والخطاب، في قوله "يختلف الخطاب عن النص في أنَّ الأول وحدة تواصلية ابلاغية، متعددة المعاني، ناتجة عن مخاطب معين، وموجهة إلى مخاطب معين، عبر سياق معين، وهو يفترضُ وجود سامع يتلقاه، مرتبط بلحظة إنتاجه، لا يتجاوز سامعه إلى غيره، وهو يُدرس ضمن لسانيات الخطاب، أما النص فهو التتابع الجملي الذي يحقق غرضًا اتصاليًا، ولكنه يتوجه الى متلق غائب، وغاليا ما يكون مدونة مكتوبة تمتلك الديمومة."[2]

3- النص والجملة:

كما انفتح مصطلح النص على مصطلحات أخرى منها الجملة، بحيث يشرح **محمد عزام** تعريفات النص في قوله بأنَّ "الوحدة اللغوية تشكل متتالية من الجمل، تربط بينها علاقات والجمل ليست إلا الوسيلة التي يتحقق بها النص الذي هو وحدة دلالية".[3] و هذا ما ركَّز عليه **محمد خطابي** في نظره عن اختلاف النص والجملة فيقول: "إذا كان النص يتكون من جمل، فإنه يختلف عنها نوعيا".[4]

أمّا النص بالنسبة ل**هاريس Harris** فهو "تتابع من جمل كثيرة ذات نهاية، ولما لم يحلل إلا سطح النص صعب عليه أن يقول شيئا حول العمليات المشكلة للنص، وقد بيَّن **بيرفيش** في دراسته النقدية لعمل هاريس السابق إلى أنَّ منهجه في التفكيك إلى أقسام متكافئة لا يمكن أن يُفرق نصوصا حقيقية عن تتابعات الجملة، وتفترق النصوص عن مجرد مجموعات لأي عدد من الجمل من خلال ظاهرة التماسك الدلالي، فالنص حسب **هلبش** هو تتابع متماسك من الجمل، وقد تطورت التعريفات المختلفة للنصوص على أساس أوجه فهم مختلفة

[1] -حامد مردان السامر، تلقي النص في الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص 26.

[2] -محمد عزام، النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م، د.ط، ص 47.

[3] -المرجع نفسه، ص26.

[4] -محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991م، ط1، ص 13.

للتماسك النصي، فيتحدث بليرت في مقالته عن شرط التماسك الدلالي، أي عن شرط أن يفهم تتابع الجمل على أنَّه نص مترابط ".[1]

كما لخص **محمد عزام** الخصائص النصانية التي وضعها التحويليون في نقاط من بينها "إذا كانت الجملة تتميز بوجودها المنطقي، فإنَّ النص يتميَّز بخاصيته الاتصالية وهذا لا يعني أن الجملة لا يمكن أن تكون نصا، ذلك أن النص هو وحدة كلامية تخدم عرضا اتصاليًا، ويمكن أن يكون عبارة أو جملة أو نصا".[2]

ومن هذا نستنتج، أن إشكالية تداخل النص مع المصطلحات الأخرى نالت نصيبا واسعا في الدراسات العربيَّة والغربيَّة، حيث أُقيم حولها جدلاً واسعاً من قبل الباحثين والنقاد، فإلى يومنا هذا لم يتوصلوا إلى اتفاقٍ واحدٍ حولها وهذا ما زاد من حدة إشكاليتها، فعند تعاملنا والبحث عن مصطلحي النص والخطاب نجد أن هناك من ساوى بينهما وأقر بأنهم مترادفين يدلان على معنى واحدٍ، ومنهم البعض الآخر من فَصل وفَرق بينهم على أساس كل منهما يدل على معنى مغاير للآخر، وأما الجملة فنلخص إلى أنَّ متوالية منها يتشكل بها النص.

[1] -زتسيسلاف واورزنياك، مدخل إلى علم النص (مشكلات بناء النص)، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 1424هـ-2003م، ط1، ص54.

[2] -محمد عزام، النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي)، ص 49.

الفصل الأول:

النص في الدراسات العربية والغربية

المبحث الأول: النص في الدراسات العربية.

المبحث الثاني: النص في الدراسات الغربية.

المبحث الأول: النص في الدراسات العربية

لا شك أنَّ المفهوم اللغوي هو المفتاح الذي يسمح لأيّ باحث للولوج في فضاءِ النصِ، فهو الخطوة الأولى التي يخطوها الباحثُ في بحثه لتأصيل المصطلح، لذا ينبغي علينا أن نشير إلى مفهومه اللغوي أولاً في المعاجمِ القديمة والحديثة، إذ نجد أنَّه لا يوجد معجمٌ عربيٌ يَكاد يخلو من لفظة النص ويُعدُّ مفهومه في الدراسات العربيَّة من المفاهيم التي تعدَّدت وتنوعت دلالاتها المعجمية.

النص لغةً:

أ- في المعاجم القديمة:

نجد أنها مأخوذة من الجذر الثلاثي (نَصَصَ)، بحيث وَرد في معجم الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) بأنَّه "نصصت ناقتي، قال الأصمعي النص: السير الشديد حتى يستخرج أقصى ما عندها قال ولهذا قيل: نصصت الشيء: رفعته، ومنه منصة العروس. ونصصت الحديث إلى فلان، أي رفعته إليه، وسير نص ونصيصٌ ونَصَصتُ الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج ما عنده. ونص كل شيء: منتهاه، وفي حديث علي رضي الله عنه: (إذا بلغ النساء نص الحقاق)، يعني منتهى بلوغ العقل، ونصْنصَ البعير: مثل حصحص. ويقال نصنصت الشيء حركته".[1] ومن هذا المفهوم اللغوي نستنتج أنَّ النص يأتي بمعنى السير الشديد واستقصاء المسألة أي بلغ الغاية في البحث عنها واستكشفها.

وأمّا عند **الفيروز الآبادي** فهو الآخر تطرّق في حديثه عن النص، فيقول: "نص الحديث إليه رفعه وناقته: استخرج أقصى ما عندها من السير، و- الشيء حركه، ومنه فلان ينص أنفه غضبا وهو نصاص الأنف، و- المتاع: جعل بعضه فوق بعض، وفلانا: استقصى مسألته عن الشيء، والعروس أقعدها على المنصة، بالكسر وهي ما ترفع عليه، فانتصت، و- الشيء أظهره، و- الشواء ينصُّ نصيصًا: صوَّت على النار، و- القدُر-غلت والمنصة بالفتحِ: والحجلة من نصِّ المتاع، والنَصُّ: الإسناد إلى الرئيس الأكبر، والتوقيف، والتعيين على شيء ما. وسيرٌ نُصٌّ"[2]. وهنا الفيروز آبادي قد حدد النص بمعانٍ منها الرفع والإظهار والإسناد إلى الرئيس الأكبر والتوقيف والتعيين واستقصاء الشيء.

---

[1] - نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق محمد محمد تامر، حرف النون، دار الحديث، القاهرة 1430هـ-2009م، د.ط، ص1142.

[2] -مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، حرف النون، تحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، 1429هـ-2008م، د، ط، ص1615-1616.

في حين آخر عرفه ابن منظور في لسان العرب، فيقول: "نصص النصُّ: رفعك الشيء، نصَّ الحديث ينصه نصا: رفعه، وكل ما أظهر، فقد نُصَّ، وقال عمر بن دينار: ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري، أي أرفع له وأسند يقال نصَّ الحديث إلى فلان، أي رفعه، وكذلك نصصته إليه، ونصت الضبية جيدها: رفعته، ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور"[1]. فيتضح لنا من مفهومهِ أنَّ لفظة النص أُستعملت بدلالاتِ عدة منها رفع الشيء وإظهاره عن طريق الإسناد.

فذكره **الزمخشري** أيضاً في معجمهِ على أنَّه: "نَصص بمعنى الماشطة تنص العروس فتقعدها على المنصة، وهي تنتص عليها، أي ترفعها. وانتص السنام: ارتفع وانتصب، قال مسكين الدارمي: حتى علاها تامكٌ، شبهته وانتص فندا، ومن المجاز: نص الحديث إلى صاحبه، ونَص الحديث إلى أهله فإن الوثيقة في نصه، ونص فلان سيدا نُصب، ونصصت الرجل إدا أحفيته في المسألة ورفعته إلى حد ما عنده من العلم حتى استخرجته، وبلغ الشيء نصه أي منتهاه"[2]. ومن مفهومهِ هذا نستخلص أن الزمخشري قد حدد دلالات النص ووضحها كالآتي وهي الرفعُ والانتصاب وبلوغ الشيء منتهاه.

ب- في المعاجم الحديثة:

فقد وَرد في المعجم الوسيط بأنَّه: "نصص المتاع نصهُ وغريمهُ ناصه، وانتص الشيء بمعنى ارتفع واستقام والنص صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف: (مو) و-ما لا يحتمل إلا معنى واحدا، أو لا يحتمل التأويل ومنه قولهم: لا اجتهاد مع النص (مو) (ج) نصوص وعند الأصوليين الكتاب والسنة، و-من الشيء: منتهاه ومبلغ أقصاه. يُقال بلغ الشيء نصه وبلغنا من الأمر نصَّه شدته"[3]. ومن هذا المفهوم يتبيَّن أن النص عنده هو بلوغ أقصى الشيء منتهاه أي أن النص قد انتهى ولم يعد قابل للتغيير فيه بالزيادة والنقصان.

كما نجده أيضاً عند **البستاني** بأنَّه: "نص الشيء، ينص نصا ظهر وفلانا عينه على شيء ما و القول والفعل إلى الرئيس الأكبر أسند، ووقفه فيه والمتاع جعل بعضه فوق بعض وفلان عنقه نصبه، ونصص بالغ في النص ويقول النحاة أن لا تكون نافية للجنس على سبيل التنصيص مهناه ليست نافية له سبيل الاحتمال و-المتاع جعل بعضه فوق بعض ز- غريمه استقصى عليه وناقشهُ، ناص غريمه مناصةً نصه، تَناص القوم ازدحموا انتص الشيء انقبض و- ارتفع – واستوى واستقام والرمح انتصب و- العروس قعدت على المنصة، النص

[1] -ابن منظور، لسان العرب، تحقيق مجموعة من الأساتذة، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، 1119ه، طبعة جديدة، ص4441.

[2] -أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419ه-1998م، ط1، ص275.

[3] -مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 1429ه-2008م، ط4، ص 926.

بالفتح مصدر و- منتهى كل شيء"[1]. ومن هذا نرى أن معجم البستاني يشتركُ مع المعجم الوسيط في مفهومهِ للنص فنجده عنده أيضا هو منتهى الشيء.

أما في المعجم الوجيز نجدهُ بأنَّه: "نص على الشيء- نصا عينه وحدده والشيء رفعه وأظهره ويقالُ نص الحديث رفعهُ وأسندهُ إلى من حدث عنه، والنص صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف وما لا يحتمل إلا معنى واحداً أو لا يحتمل التأويل، ومنه قولهم لا اجتهاد مع النص"[2]. فالنص في هذا المعجم معناه الرفع والإظهار والإسناد.

نلاحظ من خلال ما جاءت به المفاهيم اللغوية المتداولة أنَّ مادة (ن ص ص) في المعاجم القديمة والحديثة تَدلُ على معان متعددة: نكتشف فيها أن دلالة الرفع والارتفاع والإظهار هي الجامع لتعدد الدلالات فهي الدلالة الأساسية المشتركة التي تدور حولها تلك المفاهيم، ونجد معانٍ أخرى في تلك المفاهيم السابقة منها والانتصاب والاستقصاء، والإسناد وبلوغ الشيء أقصاه وغايته.

المطلب الأول: النص عند العرب القدامى.

لم يحظ مفهوم النص في التراث العربي باهتمام كبير من قِبل علماء العرب القدامى، فالكثير منهم لم يُورد تعريفات خاصة به وإنما جاء حديثهم عنهُ مجرد استعمالاً له، بحيث قيل بأنَّ: "الفكر العربي قد عَرف مفهومهُ ولم يكن يعرف حمولته المعرفية بحيث كان مفرغًا من تلك الحمولة"[3]. فنجده قد كان قائماً في صدورهم ومتصورا في أذهانهم بحيث عَرفوا هذا المصطلح وأدركوهُ من خلال مفاهيم أخرى كالجملة والكلام والبيان والنظم والخطاب، فهذه المصطلحات حملت نفس دلالة النص، وفيما يلي سنتطرف إلى بعض مفاهيم هذه المصطلحات:

نجد عند **عبد القاهر الجرجاني** قد عرَّف النص انطلاقا من نظرية النظم الذي يُقصد به: "في الاصطلاح تأليف الكلمات والجمل مرتبة المعاني متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل والنظم هو العبارات التي تشتمل عليها المصاحف صيغة ولغة، وهو باعتبار وصفه أربعة أقسام الخاص والعام والمشترك والمؤول ووجه الحصر أن اللفظ إن وضع لمعنى فخاص، أو لأكثر، فأنَّ شمل الكل فهو العام، وإلا فمشترك، إن لم يتأرجح أحد معانيه، وإن ترجح فمؤول واللفظ إذ أظهر منه المراد يسمى ظاهراً بالنسبة إليه ثم إن زاد الوضوح بأن

[1] - عبد الله البستاني اللبناني، البستان، المطبعة الأمير كانية، الجزء الثاني، بيروت، 1930هـ، د.ط، ص 2427.

[2] -مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، صدره إبراهيم مدكور، جمهورية مصر العربية، 1415- 1994م، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، ص 619.

[3] - حامد مردان السامر، تلقي النص في الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص149.

سيق له الكلام يسمى نصاً، ثم إن زاد الوضوح، حتى سقط باب احتمال النسخ أيضا يسمى محكما، و كذلك فالنص يشترط فيه أن يكون معنى أولا ومعنى ظاهرا أيضا "[1].

ومن جهةٍ أخرى يربطُ **الجاحظ** بين مفهومهِ للبيان بمفهوم النص من حيث الوجهة الدلالية إذ يدلُ كلاهما على معنى الظهور، والحقيقة عنده أن نظرية البيان تكادُ تكون نظرية شاملة لمعنى النص ليس فقط كبيان أو وضوح، فتتشابهُ مع ما أنتجه الفكر الغربي حول معنى النص في كثير من نظرياتهِ وتعريفاتهِ وخاصة الحقل السيميائي، وتتجاوز معناه اللغوي والاصطلاحي في الثقافة العربيَّة.[2]

ولم يتحدث **ابن جني** عن مصطلح النص بشكلٍ واضح، وإنما لمح ذلك من خلال حديثه عن الكلام والقول فيقول "وقد علمت ذلك تعسف المتكلمين في هذا الموضع، وضق القول فيه عليهم حتى لم يكادوا يفصلون بينهما والعجب ذهابهم عن نص سيبويه فيه، وفصله بين الكلام والقول، لكل قوم سنة وإمامهم"[3]. إذن من القول السابق يمكن القول أنَّ ابن جني قد استعمل مصطلح النص بمعنى الدال على شيء.

وعند التطرق إلى مفهومه عند علماء الأصوليين نجد أن أوَّل من أشار إليه اصطلاحاً هو **الشافعي** فيقول: "من أتى الكتاب على غاية البيان فيه، فلم يحتج مع التنزيل فيه إلى غيره"[4]. وهو من أهم المؤسسين لهذا المعنى الاصطلاحي بحيث عرَّفه أيضا بأنَّه "المستغنى فيه بالتنزيل عن التأويل و تتعمق الصلة أكثر بين الدلالة اللغوية والدلالة الاصطلاحية هنا، فالذي لا يحتمل إلا معنى واحدا والذي لا يحتمل التأويل يجب أن يكون واضحا بينا".[5] فالنص هنا عند الشافعي معناه الواضح البين الذي لا يحتاج إلى تأويل.

كما نجدُ أيضا مفهومه عند **الشريف الجرجاني** الذي لم يبتعد كثيراً عن مفهومه عند الشافعي فيقول: "النص ما ازداد وضوحا على الظاهر لمعنى في المتكلم وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى فإذا قيلَ: أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي ويغتم بغمى، كان نصاً في بيان محبته، والنصُ ما لا يحتملُ إلا معنى واحدا وقيل: ما لا يحتمل التأويل"[6].

---

[1] - نهلة فيصل الأحمد، التفاعل النصي (التناصية، النظرية والمنهج)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2010م، ط1، ص 27.

[2] - ينظر، المرجع نفسه، ص 26-27.

[3] -رضوان جنيدي، عبد القادر قصاب، النص والمنهج النقدي، ص55.

[4] - محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تحقيق الدكتور عبد اللطيف الهميم والدكتور ماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، د.ط، ص72.

[5] -نهلة فيصل الأحمد، التفاعل النصي (التناصية النظرية والمنهج)، ص23.

[6] - علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.س، د.ط، ص 202-203.

وهذا ما أكَّده **الغزالي** في كتابه "أنَّ اللفظ الدال الذي ليس بمجمل إما أن يكون نصاً وإما أن يكون ظاهراً والنص هو الذي لا يحتمل التأويل، والظاهر هو الذي يحتمله، فالنص اسم مشترك يطلق في تعارف العلماء على ثلاثة أوجه وهي الأول: أنَّ الظاهر نصا وهو منطبق على اللغة، ولا مانع منه في الشرع، والنص في اللغة بمعنى الظهور والثاني: ما لا يتطرق إليه احتمال أصلا لا على قرب ولا على بعد، و الثالث: التعبير بالنص عما لا يتطرق إليه احتمال مقبول يعضده دليل"[1]. فالنص عنده يختلفُ عن الظاهر والاختلاف بينهما أن النص لا يحتملُ التأويل أما الظاهر يحتملهُ.

وقد ظلَّ هذا المفهوم شائعا في التراث العربي لحدِ ما ظهر الصوفي ابن عربي بمفهوم جديد على عكس الشافعي "فالنص عنده هو الواضح والمحتمل، فلا يوجد نص لا يحتمل التأويل"[2].

وثمة رؤية أخرى ترى أنَّ البحث عن مفهوم النص ما هو إلا بحثا عن ماهية القرآن، فنجد أنَّ النص كان متجسداً في آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأبيات شعرية، بحيث "يعتبر النص مقولة مركزية في بناء الحضارة حتى إنَّ الحضارة العربيّة الإسلامية توصف بأنّها حضارة النص، بمعنى أن القرآن الكريم يُعدّ نصاً محورياً فيها وليس معنى ذلك أنَّ النص بمفرده هو الذي أنشأ الحضارة، فإنَّ النص أيا كان لا ينشئ حضارة ولا يقيم علوما وثقافة، إنَّ الذي أنشأ الحضارة وأقام الثقافة جدل الإنسان مع الواقع من جهة وحواره مع النص من جهة أخرى"[3]. يتضح لنا مما سبق ذكره أنَّ القرآن نص له دور في بناء الحضارة الإسلامية بالإضافة إلى دور وتفاعل الإنسان مع الواقع وجدله معه هو الذي يقيمها.

مما صح القول من هذا **لنصر حامد** بأنَّ" الحضارة المصرية القديمة هي حضارة ما بعد الموت وأن الحضارة اليونانية هي حضارة العقل ، أما الحضارة العربيَّة الإسلامية فهي حضارة النص"[4].

وهذا ما يُعزز عليه **ابن حزم** في تعريفه للنص على أنه: "هو اللفظ الوارد في القرآن والسنة مبينا لأحكام الأشياء ومراتبها، وهو الظاهر، وهو ما يقتضيه اللفظ الوارد المنطوق بها"[5]. بحيث أن مصطلح النص يراد به النص القرآني والمرجع الوحيد الذي يستنبط منه الأحكام المتعلقة بالحياة الدنيوية والآخروية أي أنَّ القرآن الكريم لا يختلف فيه المسلمون من حيث الأمور الدينية كالفرائض والعبادات.

---

[1] -أبي حامد بن محمد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، تحقيق وترجمة أحمد زكي حماد، دار الميمان للنشر والتوزيع، الرياض السعودية د.س، د.ط، ص 372-373.

[2] -حامد مردان السامر، تلقي النص في الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص 162.

[3] - بشير إبرير، مفهوم النص في التراث اللساني العربي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 23، العدد الأول، 2007م، ص 93.

[4] -نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص (دراسة في علوم القرآن)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2014، ط1، ص 9.

[5] - نهلة فيصل الأحمد، التفاعل النصي (التناصية النظرية والمنهجية)، ص 24.

كما يقترب مفهوم النص عند **التهانوي** بمفهومه عند ابن حزم، فنجد أنَّه قد لخصه في ثلاث معان مختلفة وهي: الأوّل كل ملفوظ مفهوم المعنى من الكتاب أو السنة سواء كان ظاهراً أو نصاً أو مفسراً حقيقة أو مجازا عاماً أو خاصاً اعتبارا منهم للغالب، أمّا الثاني ما ذكره الشافعي فإنَّه سمى الظاهر نصاً فهو منطلق على اللغة والنص في اللغة بمعنى الظهور، وأما الثالث وهو الأشهر هو ما لا يتطرّق إليه احتمال أصلا لا على قربٍ ولا على بعدٍ كالخمسة مثلاً فإنّه نص في معناه لا يحتملُ شيئا آخر.[1]

ومن زاويةٍ أخرى هناك من راح يعرّفه انطلاقاً من مفهومهِ اللغوي، فنجد **ابن قتيبة** قد نَقل لنا عنه في باب تأويل كلامٍ من كلام الناس مستعمل بحيث اقترب مفهومه اللغوي بالمفهومِ الاصطلاحيِ في قوله نَصَ الحديثُ إلى فلان أي رفعهُ إليه وهو من النص في السير وهو أرفعه فنجد بعض المعاجم العربيُّة تزودنا بالمفاهيم اللغوية العربية القديمة التي تتقاطع في بعض الجوانب مع دلالة النص المتداولة في الدرس الأدبي المعاصر.[2]

وهذا ما تبيُّن أيضا في تعريفه الاصطلاحي ل**لكفوي** الذي لم يبعد أيضا عن تعريفهِ اللغوي في قوله "النص أصله أن يتعدى بنفسه لأنَّ معناه الرفع البالغ، ومنه منصة العروس، ثم نقل في الاصطلاح إلى الكتاب والسنة وإلى ما لا يحتمل إلا معنى واحداً، ومعنى الرفع في الأوّل الظاهر، وفي الثاني أخذ لازم النص وهو الظهور، ثم عدي بالباء وبعلى فرقا بينه وبين المنقول عليه. والتعدية بالباء لتضمين معنى الإعلام، وبعلى لتضمن الإطلاق ونحوه، وقيل نص عليه كذا إذا عينه، والنص قد يطلق على كلام مفهوم المعنى سواء كان ظاهرا أو نصا أو مفسرا اعتبارا منه للغالب لأن عامة ما ورد من صاحب الشريعة نصوص"[3].

كما نجدُ في تعليق **أبو الحسين البصري** على قول الشافعي بأنَّ النص: "خطاب يعلم ما أريد به من الحكم سواء أكان مستقلا بنفسه أم علم المراد به بغيره، وأنه تقيد بثلاثة شروط وهي: وأن يقف على ما وراء النص فيه (القول)، وثانيها أن يفيد معناه ما معلوم دون غموض، وآخرها إذا كانت أدلة الفعل أو القول لا ترقى للنص فهو يرى أن النص في اللغة العربيَّة مأخوذ من الظهور"[4]. فهنا نجده قد ربط بين النص والخطاب الذي يعلم منه الحكم وبين أنَّ كل خطاب أدى حكما وعلم منه ذلك فهو نص.

---

[1] - ينظر، محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج، ترجمة جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون الجزء الثاني، بيروت، لبنان، 1996م، ط1، ص 1696.

[2] - ينظر، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أدب الكاتب، شرح الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1408هـ-1988م، ط1، ص52.

[3] -لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات في الفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، 1419هـ-1998م، ط2، ص 908.

[4] -رضوان جنيدي، عبد القادر قصاب، النص والمنهج النقدي، ص54.

ومما سبق يتجلى لنا أنَّ مصطلح النص هو من أكثر المصطلحات تداولاً في الثقافة العربيَّة فمنهم من عرَّفهُ انطلاقا من مفاهيم مصطلحات تقاربهُ في المعنى، ومنهم من كان تعريفهُ مرتبطا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأبيات الشعريَّة، ومنهم من كان تعريفه بأنَّ النص هو كل ما يحتملُ التأويل، وهذه التعريفات المتباينة لهُ تُعتبر المشكل الأساسي في إشكالية المفهوم في الدراسات العربيُّة القديمة، وبذلك لم يتم تحديد المفهوم أو وضع حدود معرفيةٍ واضحةٍ له.

المطلب الثاني: النص عند العرب المحدثين

إنَّ الحديث عن النص ومفهومه قد نالَ اهتمام النقاد العرب المعاصرين في كل الأزمنة وفي جميع الأمكنة، وذلك راجع إلى احتكاكهم بالثقافة الغربيّة، فنجدُ مفهومه قد تطورت دلالته منذ العصر الجاهلي إلى وقتنا الحالي ففي عصرنا الحالي صارَ مفهومه من الإشكاليات ذات الأهمية البالغة لعدم اتفاق النقاد على مفهوم جازم فتعدَّدت تعريفاته بحيث يُعتبر نقطة تلاقي العديد من المجالات والتوجهات المعرفية والنظريّة والمنهاجية، فنجد أن هناك تعريفات بنيوية واجتماعية وأخرى نفسية دلالية وأخرى ضمن مجال تحليل الخطاب، وأمام هذا الاختلاف قد قدم **محمد مفتاح** المقومات الأساسية التي يقوم عليها النص وهي كالتالي:[1]

مدوَّنةٌ كلاميةٌ أي مستخلص من الكلام وحدثٌ يقع في زمانٍ ومكانٍ معين لا يُعيد نفسه وتواصلي ينقل المعلومات والمعارف إلى المتلقي، وأيضا تفاعلي يُقيم علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع، كما أنَّه مُنغلق المراد به انغلاق سمته الكتابية التي لها بداية ونهاية، أما من الناحية المعنوية وتوالدي مُتولد من أحداث تاريخية ونفسية ولغوية وليس منبثق من العدم، لينتهي به أنّ النص مدوَّنة حدث كلامي ذي وظائف عديدة.

أمَّا في كتابه دينامية النص فيعودُ بمفهومٍ جديد للنص على أنَّ "النص الأدبي هو توليد – تحويل لقالب لغوي في زمان وفضاء مهما كان مستواهما بكيفيتين أساسيتين هما جوهر أيّ نص وسير حياته وتعيينه، سواء أكان ذلك التوليد والتحويل لقوالب خارجية أم داخلية"[2]. فهنا يعرفه انطلاقا من النظرية التوليدية التحويلية التي تُعدُّ من المبادئ الكلية التي تحكم أي نص مهما كان نوعه وتبين لنا في نظره أن النص يتولد بتحويل المعجم أو المقولات النحوية التي تتصل فيما بينها.

أما **نصر حامد** فيذهب إلى وصفه رسالة تقوم بوظيفة الاتصال والربط بين المرسل والمستقبل وأن مفهوم النص ما هو إلا مفهوماً للقرآن الكريم والأحاديث النبوية، في قوله أنَّه: "أداة اتصال يقوم بوظيفة إعلامية، ولا

[1] -ينظر، محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1985م، ط1، ص120 - 119.

[2] - محمد مفتاح، دينامية النص (تنظير وإنجاز)، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990م، ط2، ص52.

يمكن فهم طبيعة الرسالة التي يتضمنها النص إلا بتحليل معطياته اللغوية في ضوء الواقع الذي تشكل النص من خلاله، والقول إن كل رسالة يؤكد أنَّ القرآن والحديث النبوي نصوصاً يمكن أن نُطبق عليها مناهج تحليل النصوص، وذلك ما دام ثَمة اتفاق على أنهما رسالة"[1].

كما يمكننا الوقوف على تعريف الناقد **عبد الله الغذامي** للنص على أنَّه: "بنية لغوية مفتوحة البداية ومغلقة النهاية، لأنَّ حدوثه نفسي لا شعوري وليس حركة عقلانية، ولذلك فإنَّ القصيدة لا تبدأ كما تبدأ أي رسالة عادية تصدر بخطاب موجه إلى المرسل إليه، وتختم بخاتمة قاطعة التعبير، إن القصيدة تبدأ منبثقة كانبثاق النور أو كهطول المطر، وتنتهي نهاية شبيهة ببدايتها وكأنَّها تتلاشى فقط وليس تنتهي، ودائما ما تأتى الجملة الأولى في القصيدة وكأنَّها مد لقول سابق أو استئناف لحلمٍ قديمٍ وإنها لكذلك، لأنَّها نص يأتي ليتداخل مع سياق سبقه في الوجود".[2] والمستخلص من مفهومه نجد أن النص والقصيدة بنية منفتحة ومنغلقة في آنٍ واحدٍ، و بداية القصيدة لا تُماثل بداية الرسالة العادية الصادرة من مخاطب إلى متلقي، بل أنَّ بداية القصيدة ونهايتها متماثلة بحيث بدايتها سريعة كهطول المطر وأن نهايتها لا تنتهي بل تتلاشى شيئا فشيئا، وأنَّها نص لتكملةِ ما سبقها.

كما يُملي **حاتم صكر** وصفاً للنص لا يختلف حوله النقاد كثيرا إلا شيئا قليلا، فابتعدوا عن تحديدِ مفهوم النص لِيقتصرو الحديث عن الملموسية فقط، واكتفوا باختيار بنية النص بديلاً عن كلمة النص والقصيدة فالنص هو بُنية مركبة من عناصر موحدة ومنظمة ومتكاملة مع بعضها البعض ومتسقة ومتجانسة أيضاً ضمن نظام توزيعي يتمُ كشفه بالقراءة والتحليل، وهذه البنية لها ناحية دلالية تؤدى إليه المستويات المتنوعة.[3]

ويقدم الناقد **عبد الفتاح كيليطو** رأياً آخراً يربط فيه بين مفهومي النص والثقافة فهو يذهب إلى أنَّ النص لا يكفي أن يكون جملة أو مجموعة من الجمل شفهية كانت أو مكتوبة لِنُثبت بأنها نص بل يلزم أن تحكم عليها الثقافة المعنية وترفعها إلى مكانةِ النص، فما دام النصُ يحملُ مدلولاً ثقافي فإنَّه يحتفظ به ويخشى عليه من الضياع، لذلك نجده يُكتب ويُجمع في صفحات الكتاب، فلا يكفي أن يكتبَ قولٌ ليُصبح نصًا، فالنص يكون نص حسب ثقافة معينة، فالمجتمع الذي لا تنتشر فيه الكتابة نعتبر فيه التدوين معياراً كافياً، أما في

[1] -نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص (دراسة في علوم القرآن)، ص 26-27.

[2] -عبد الله محمد الغذامى، الخطيئة والتكفير (من البنيوية إلى التشريحية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998م، ط4، ص92.

[3] - ينظر، حاتم الصكر، ترويض النص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998م، د.ط، ص42.

المجتمعات التي تنتشر فيها الكتابة، فإنَّ التدوين ليس بالمعيار الكافي. إذن فالنص حسب عبد الفاتح كيليطو يكون قابلاً للتدوين والتعليم التفسير والتأويل.[1]

وهذا ما ذهب إليهِ عبد **المالك مرتاض** في تعريفه حيث ركَّز على أنَّ: "النص هو ما نكتبُ، وهو ما لا نكتب أيضا وهو المائل بين ثنايا النص، هو ما يُشخص بين الأسطار، فالنص كتابة، والكتابة قراءة، والقراءة تأويلية مهيأة للتلقي المفتوح إلى يوم القيامة"[2]. فالملاحظ من تعريفهِ أنَّ النص قد يكون مكتوبا أو منطوقا.

كما يرى **صلاح فضل** أنَّ هناك سمة أساسية للنص الأدبي شغلت الباحثين البنيويين وهي علاقة النص بالكتابة وارتباطهما معا بمصطلح الخطاب، وهذه السمة لها دورٌ في عمليات الفهم والتأويل بمعنى عمليات إنتاج النصوص، ومن هذا مفهومه للنص ينطوي على أنَّ الرسالة المكتوبة متركبة مثل العلامة، فهي تضم من جهة مجموعة الدوال من حروف متسلسلة في كلمات وجمل متتالية ومن جهة أخرى المدلول بمستوياته المختلفة.[3]

كما يستخلص تعريفا آخر لنفسه بأنَّ النص: "وحدةٌ معقدةٌ من الخطاب، إذ لا يفهم منه المكتوب فحسب، بل يفهم منه أيضا إنتاجه وتركيبه الذي يجعل منه بنية كبرى تكتنف عددا من البنى الصغيرة، وفقا للشفرة الخاصة بالجنس الأدبي الذي ينتسب إليه، مما يتيح لقرائه فهمه، وتأويله والوقوف على ما فيه من مزايا الكلام البليغ أو الكلام الخالي من البلاغة مما يخرج به عن إطار الأنواع الأدبية إلى أنماط من النصوص تحيل إلى سياق معين".[4]

أما **عبد السلام مسدي** فيقترب بهذا من رأي عبد الفاتح كيليطو في قوله: "لا يكفي أن تكون هناك جملة أو مجموعة من الجمل، سواء كانت شفوية أو مكتوبة، لنقرر بأنَّها نص، لابد من شيء آخر لابد أن تحكم عليها الثقافة المعنية وترفعها إلى مرتبة النص"[5].

ومن زاوية أخرى نجد من الباحثين من طابق المفهوم اللغوي بالمفهوم الاصطلاحي فنجد **عمر أبو خرمة** يعرفه كما جاء في لسان العرب نَصُ الأمر شدتهُ بمعنى ضبط معنى الاستقصاء التام لأنَّ الاستقصاء يؤدي بالنص إلى

---

[1] - ينظر، عبد الفتاح كيليطو، الأدب والغرابة (دراسات بنيوية في الأدب العربي)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1997م، ط3، ص14-15.

[2] -عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة النشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ط2، ص3.

[3] - ينظر، صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992م، د.ط، ص218-220.

[4] - إبراهيم خليل، في نظرية الأدب وعلم النص (بحوث وقراءات)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 1431هـ-2010م، ط1، ص293.

[5] - عبد السلام المسدي، قضية البنيوية (دراسة ونماذج)، دار أمية، بن عروس، تونس، 1991م، ط1، ص 211.

الترهل والارتخاء ونقص الأحكام، والاقتصاد اللغوي بمعنى تقديم الفكرة تامة وبأقل قدر من الألفاظ، لأنَّ النص يحملُ خاصية الاقتصاد فبدونها لا يكون العمل الأدبي نصاً.[1]

ومن الباحثين من عرف النص من جهة أخرى على أنَّه وحدةٌ لغويةٌ، نجد **سعيد حسن البحيري** الذي يقول بأنَّ: "النص هنا أكبر وحدةٌ لغويةٌ، ولا يمكن أن تدخل (تُحتضن) تحت وحدة لغوية أكبر منها".[2]

وفي تعريفٍ آخر يقول مفصلاً بأنَّ النص: "مجموعة من الأحداث الكلامية، التي تتكون من مرسل للفعل اللغوي ومتلق له، وقناة اتصال بينهما، وهدف يتغير بمضمون الرسالة، وموقف اتصال اجتماعي يتحقق فيه التفاعل".[3]

وهذا ما أكَّد عليه **نعمان بوقرة** في تعريفه للنص" بأنّه وحدة كبرى شاملة تتكون من أجزاء مختلفة تقع على مستوى أفقي من الناحية النحوية، وعلى مستوى عمودي من الناحية الدلالية، ومعنى ذلك أن النص وحدة كبرى لا تتضمنها وحدة أكبر منها".[4] فهنا الباحثين حصروا مفهوم النص على أنه أكبر وحدة لغوية لا وجود لوحدة لغوية أكبر منها.

ف**الجابري** يرى أنّ الحضارة العربية هي حضارةٌ نصيةٌ وبمفهوم آخر هي حضارة أنتجها النص، فيقول "أنَّ العقل العربي يتعامل مع الألفاظ لا مع المفاهيم، وبالتالي لا يعزز درجة التفكير العقلاني إلا ما جاء من باب التراث، في حين أنّ استراتيجية العقل في التحصيل المعرفي تقوم على المقاربة والمماثلة (القياس البياني والقياس العرفاني)".[5]

من خلال تعريفات النص السابقة عند العرب المحدثين تبين لنا أنّ كل منهم له نظرة خاصة في تعريفه للنص من زوايا مختلفة، وأنّ أغلب الباحثين لم يأتوا بمفهومٍ جديدٍ للنص، فهو لم يبتعد كل البعد عن مفهومه عند العرب القدامى وهذه التعريفات تشترك في نقاط أساسية وهي أنَّ:

- ✓ النص حدث كلامي.
- ✓ النص أداة اتصال بين المرسل والمستقبل.
- ✓ النص قصيدة لها هيكل (بداية ونهاية).

[1] -ينظر، عمر أبو خرمة، نحو النص (نقد النظرية وبناء أخرى)، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، 1425هـ- 2004م، ط1، ص28-29.

[2] -سعيد حسن بحيري، علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، الشركة المصرية العالمية، لونجمات، مصر، 1997م، ط1، ص109.

[3] - المرجع نفسه، ص110.

[4] - نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات وتحليل الخطاب، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، 1429هـ-2009م، ط1، ص42.

[5] -رضوان جنيدي، عبد القادر قصاب، النص والمنهج النقدي، ص62.

- ✓ النص بنية لها اتساق وانسجام.
- ✓ النص مجموعة من الجمل شفهيَّة كانت أو مكتوبة.

المبحث الثاني: النص في الدراسات الغربية

لقد حُظي مفهوم النص في الثقافة الغربية باهتمام الباحثين والدارسين، حيث شاع ذكره وترسخت قواعده وتعدَّدت وتباينت تعريفاته بتباين التوجهات المعرفية والنظرية والمنهجية لكل باحث شأنه شأن تعدُّد مفاهيمه في الدراسة العربية، وتتنوع مفاهيمه بحسب المجال الذي يُوضع فيه، لذا من الصعب تحديد مفهوم واحد له وهذا هو الأمر الذي يؤدي بنا إلى الالتقاء بكم هائل من المفاهيم.

المطلب الأول: مصطلح النص في الدراسات النقدية

وقد شغل النص حيزا واسعا في النظرية النقدية الغربية التي جعلته صُلب اهتمامها ومحورا لها، إذ تعودُ بدايات ظهوره في مطلع القرن العشرين في المقولات النقدية بشكلٍ واضحٍ إلى الشكلانيين الروس (تيار النقد الأدبي الروسي) التي تُعدُّ من أهم الاتجاهات النقدية التي تناولت الأدب بالدراسة من حيث النص لذا انطلقوا "إلى خوض غمار الدراسة الأدبية، واقتحام مغاليق النص وأنساقه، وعملوا على تحويل دراسة الأدب من المنظور التاريخي والاجتماعي والنفسي إلى بيان جوهر الدراسة الأدبية، والفصل الكامل بين القضايا الأدبية والقضايا غير الأدبية، فنتج عن ذلك انبثاق النص كمنظومة تحدد وظيفة الأدوات الأدبية وتخرجها إلى حيز الوجود".[1] وذلك من خلال بحثها عن الخصائص النوعية للظاهرة الأدبية و انتهائها بتأسيس نظرية النص "ونبهوا إلى أنَّ النص منظومة هي تحدد وظيفة الأدوات الأدبية، إذ أصبح موضوع الأدب على أيديهم، هو الأدبية، وليس أي موضوع نفسي، أو اجتماعي، أو تاريخي آخر".[2] حيث تحولت الدراسة الأدبية إلى حزمة من التصورات الفلسفية والاجتماعية والتاريخية التي تحوم حول النص من دون أن تخترقه.

ونجد من روادها **رومان جاكوبسون** الذي يرى أنَّ النص يختلف عن التعبير الشفوي، وعن الخطاب الذي هو جزء من التعبير الشفويّ، فالتعبير الشفويّ وفقا له هو ظاهرة أولى، أما الظاهرة الثانية فهي الكتابة، فالنص

[1] -حامد مردان السامر، تلقي النص في الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص80.

[2] -عدنان بن ذريل، النص والأسلوبية (بين النظرية والتطبيق)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000م، د.ط، ص 25.

جزء من الكتابة التي تشتق من الظاهرة الأولى، وعلى هذه فإن النص جزء من بنية الكتابة التي هي بنية تشملها بنية أخرى أكثر اتساعا.[1]

إلى أن ظهر المنهج البنيوي وماهو إلا امتداد للمنهج الشكلاني ومن أهم النقاد البنيويين الذين استعرضوا مفهوم النص نجد الناقدة **جوليا كريستيفا** بحيث تعتبره " جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه، فالنص إذن إنتاجية، وهو ما يعني: أولا أن علاقته باللسان الذي يتموقع داخله هي علاقة إعادة توزيع (صادة بناءة)، ولذلك فهو قابل للتناول عبر المقولات المنطقية لا عبر المقولات اللسانية الخالصة، وثانيا أنه ترحال للنصوص وتداخل نصي ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة متقطعة من نصوص أخرى"[2]. ومن خلال مفهومها للنص نستنتج أنَّها عبرت عن ملامح النص وهي الإنتاجية بمعنى أن النص جهاز يَتموقعُ داخل اللسان يُعيد النظام اللغوي بالربط بين الكلمات والملفوظات، ويُحاول إعادة توزيعه وإنتاجه وإدراكه عن طريق المقولات المنطقية.

كما يذهب **تودروف** إلى معاينة النص من جهةٍ أخرى على أنَّ: "مفهوم النص لا يقع مع مفهوم الجملة في مستوى واحد، وبهذا المعنى يكون النص متميزا عن الفقرة الواحدة من عدة جمل فالنص يمكنه مطابقة جملة أو كتابا كاملا، ويتحدد النص باستقلاليته وانغلاقيته على الرغم من أن كثيرا من النصوص ليست منغلقة، وهو يشكل نظاما لا ينبغي المساواة بينه وبين النظام اللساني، ولكن وضعه في علاقة معه، علاقة تماس ومشابهة"[3]. ومما تم ذكره نلخص أنَّ الناقد يوضح أن مفهوم النص مختلف عن مفهوم الجملة ومختلف عن الفقرة المكونة من الجمل، وقد وركّز على استقلالية النص وانغلاقه ومطابقته مع الجملة في تركيبته.

وتطرَّق **رولان بارت** في مفهومه للنص من خلال طرحه قضية النسيج والتي اعتمدها في مفهومه إذ يقول: " كلمة نص تعني النسيج، ولكن بينما اعتبر هذا النسيج دائما وإلى الآن على أنَّه نتاج وستار جاهز يكمن خلفه المعنى (الحقيقة) ويختفي بهذا القدر أو ذاك، فإنَّنا الآن نُشدد داخل النسيج على الفكرة التوليدية التي ترى أنَّ النص يصنعُ ذاته ويعتمل ما في ذاته عبر تشابك دائم: تنفك الذات وسط هذا النسيج- هذا النسج ضائعة فيه، كأنَّها

[1] - ينظر، فاضل ثامر، اللغة الثانية (في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث)، المركز الثقافي العربي، بيروت 1994م، ط1، ص 73.

[2] -جوليا كريسطيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1991م، ط1 ص21.

[3] - رضوان جنيدي، عبد القادر قصاب، النص والمنهج النقدي، ص35.

عنكبوت تذوب هي ذاتها في الإفرازات المشيدة "[1]. ومن خلال طرحه لمفهومه النص نجده قد شبه الكلمات والجمل المشكلة للنص والمرتبطة بالمعايير النصية بنسيج العنكبوت المرتبط والمتماسك ببعضه البعض.

وفي تعريف ثانٍ له عندما توسع في الفكرة السابقة في السبعينات حيث تعاطف مع مبادئ التفكيكية، نجدهُ يتوصل إلى نقاط يحدد بها النص، فالنص حسبه مجرد نشاط، وضع المؤلف فيه هو مجرد وضع احتكاك، لا يُحيل لا لبداية ولا لنهاية، فالنص فعالية يضوي تحتها باث ومتلقي بنتيجة التواصل، بالمشاركة بينهما يصبح النص جزءا من الكلام المُموضع.[2]

وأمّا النص عند **بول ريكور** فنجده قد استخدمه بدلالات مماثلة تماما لمصطلح الخطاب، فقد زاوج بين النص والخطاب في قوله: "النص خطاب أثبتته الكتابة، ما أثبت بالكتابة إذن خطاب كان بإمكاننا أن نقوله، بالتأكيد لكننا نكتبه بالضبط لأنَّنا لا نقوله، التثبيت بالكتابة يَحلُ محل الكلام أي حيثما كان بإمكان الكلام أن يولد يمكن لنا إذن أن نتساءل إن لم يكن النص نصا حقا عندما لا ينحصر في تسجيل كلام سابق، بل عندما يدون مباشرة بالحروف ما يريد الخطاب قوله"[3]. فهو يعتبر أنَّ النص خطاب تم تدوينه عن طريق الكتابة دون التلفظ به، ولا يعتبر الخطاب المنطوق نصا، وأنَّ الكتابة تأخذ مكان الكلام.

كما يُفصل **أمبرتو إيكو** القول عند مفهومه للنص في المقاربة الهرمسية للنصوص فيقول: "النص كون مفتوح بإمكان المؤول أن يكتشف داخله سلسلة من الروابط اللانهائية، ومن أجل إنقاذ النص، أي نقله من وضع الحاضن لدلالة ما والعودة به إلى طابعه اللامتناهي، على القارئ أن يتخيل أنَّ كل سطر يخفي دلالة خفية فعوض أن نقول الكلمات، فإنها تخفي ما لا تقول، إن مجد القارئ يكمن في اكتشافه أنَّه بإمكان النصوص أن تقول كل شيء، باستثناء ما يود الكاتب التدليل عليه ففي اللحظة التي يتم فيها الكشف عن دلالة ما، ندرك أنها ليست الدلالة الجيدة ، إنَّ الدلالة الجيدة هي التي ستأتي بعد ذلك، وهكذا دواليك"[4].

ويتصور **ميشال ريفاتير** أنَّ النص ظاهرة أسلوبية في قوله: "ظاهرة فريدة من نوعها يُمكن تحديدها عبر الأسلوبية بوسيلتين وهما الاستثناء والحصر، فيعتبر البلاغة مثلا أسلوبية نمطية عتيقة لقيامها على التحليل وبذلك تكون عاجزة عن الظاهرة الأدبية، في حين يرى الشعريّة تقوم على تعميم الظواهر المستنبطة من

[1] - رولان بارط، لذة النص، ترجمة فؤاد صفا والحسين سبحاز، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1988م، ط1، ص62.

[2] - عدنان بن ذريل، النص والأسلوبية (بين النظرية والتطبيق)، ص18.

[3] - بول ريكور، من النص إلى الفعل (أبحاث التأويل)، ترجمة محمد برادة وحسان بورقية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2001م، ط1، ص106.

[4] - أومبرتو إيكو، التأويل بين السميائيات والتفكيكية، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب، 2004م، ط2، ص42-43.

النصوص، وكل هذه العلوم يقصيها فهي في نظره لا تفي بالغرض لأنها شمولية في منطلقها وتعميمية في غايتها وأمّا الظاهرة الأسلوبية فلا تقبل شمولا ولا تعميما، ومن تقديمه هذا يلخص إلى تحديد النص والأسلوب معا فنرى أنه قرر أن الأسلوب هو النص نفسه"[1] .

والخلاصة من هذه التعاريف السابقة في المنهج النقدي الغربي، نرى أنَّ النص قد تباينت مفاهيمه من ناقد لآخر كل حسب منهجه، فنتج عن ذلك مفاهيم عديدة، فمنهم من عرفه من خلال الظاهرة الأدبية، ومنهم من عرفه انطلاقا من مفهوم الشعريَّة... الخ، ومن هذا نجد أنَّ النص:

- ✓ خطاب أثبتته الكتابة.
- ✓ جهازٌ لسانيٌ للتواصل.
- ✓ نسيج من الكلمات مرتبطة ببعضها.

المطلب الثاني: مصطلح النص في الدراسات اللسانية

توسعت مباحث النص في الحقل اللساني الغربي بحيث درسوا نشأته ومفهومه ووظائفه، فتداولوه كثيرا وأصبح يتردد على ألسنتهم، بحيث كان نتيجة لتطور نظام الجملة التي سيطرت على الحقل اللساني لحقبة زمنية طويلة "فلم يكن حظ مصطلح النص أسعد حالا من مصطلح الجملة، فثمة اختلاف شديد بين هذه الاتجاهات في تعريف النص كما سنرى إلى حد التناقض أحيانا والإبهام أحيانا أخرى، فلا يوجد تعريف معترف به من قبل عدد مقبول من الباحثين"[2]. فمن اللسانيين من عرفوا النص وقاموا بالتنظير له نجد:

عالم اللسان الهولندي **فان دايك** يرى بأنَّ متوالية الجمل لا تكون نصاً إلا بعد تدخل السياق الذي يضفي شرعيتها ، فيفرق بين الجملة المركبة ومتوالية الجمل بأنَّ ليس كل متتالية من الجمل تشكل نصاً بل يعتقد أنَّ النص في الأوّل جمل متتالية، ويسمي تلك متتالية متوالية، ويركِّز على أنَّ ليست كل متوالية نصا، فبعضها يكون مقبولا والبعض الآخر غير مقبول، فالنص عنده متوالية مدركة من قبل المتلقي".[3] وفي موضع أخر يركِّز على أنَّ: "النصوص لا تملك فقط بنى قاعدية على مستويات مختلفة (أصوات- كلمات- بناء الجملة- المعنى) ولكنها أيضا تملك بنى مثل البنى العليا (الترسيمات)، والبنى الأسلوبية والبلاغية التي هي في عدد من مستويات النص مسؤولة عن التغيير وعن البنية الإضافية"[4].

[1] -حامد مردان السامر، تلقي النص في الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص104-105.

[2] - سعيد حسن البحيري، علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، ص 101.

[3] - ينظر، حامد مردان السامر، تلقي النص في الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص37.

[4] - رضوان جنيدي، عبد القادر قصاب، النص والمنهج النقدي، ص 40.

كما نجد تعريفاً آخر من وجهة **نظر براون ويول** أنَّ النص عبارة عن " تسجيل لفظي أو كلامي لحدث تواصلي، ولكن عددا من الكتاب سعوا إلى الإتيان بتفسير أكثر ضبطاً وأكثر تقنياً للكيفية التي تمكن الناطقين بالإنجليزية من التعرف على نصٍ على أنه نصٌ، يهتم هؤلاء الكتاب بمبادئ الترابط الوصل والفصل التي تربط أجزاء النص بعضها بعض "[1]. يشير الباحثان في هذا المفهوم إلى التأكيد على شرط وجود المعايير النصية التي تربط بين الجمل في النص.

كما يذهب **برنيكر** في تحديد مفهومه للنص إلى أنَّه: " تتابع مترابط من الجمل، ويستنتج من ذلك أنّ الجملة بوصفها جزءا صغيرا ترمز إلى النص، ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام أو علامة تعجب، ثم يمكن ذلك وصفها على أنها وحدة مستقلة نسبيا"[2]. كما يحاول في موضع آخر بتعريفه بأنّه "يتجاوز ما في العلامة من عموم، ويستند إلى هذا الجانب الدلالي المحوري ويرى أنَّ الجملة في المنطق قضية ودلالية وجمع بين القضايا المختلفة واستمرار وحدة الموضوع ليصبح مجموعة منظمة من القضايا أو المركبات القضوية، تترابط بعضها مع بعض، على أساس محوري موضوعي أو جملة أساس، من خلال علاقات منطقية دلالية"[3].

كما تناول **هارفيج** مفهوما للنص من خلال تأكيده لدور الضمائر في ربط بين أجزاء النص وتوضيحها، في قوله أنّ النص هو: " سلسلة من الوحدات اللغوية المترابطة فيما بينها على أساس سلسلة من الضمائر التي تشير إلى الاسم وتتصل بالموضوع"[4]. وفي موضع آخر يركّز على أنّه "ترابط مستمر للإستبدالات السنتجميمية التي تظهر الترابط النحوي في النص وهو بذلك يُحدد خاصية الامتداد الأفقي للنص من خلال ترابط تقدمه وسائل لغوية معينة"[5].

فنجد **ديسوسير** يُعرفه من ناحية تحديده لمفهوم العلامة اللغوية بأنها تتابع من علامات لغوية ووحدة ذات وجهين ربط محكم بين مدلول بمعنى المضمون ودال بمعنى الشكل.[6]

---

[1] - ج.ب. براون، ج.يول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطني و منير التريكي، جامعة ملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1418هـ- 1997م، د.ط، ص227-228.

[2] - سعيد حسن البحيري، علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، ص103.

[3] - ينظر، المرجع نفسه، ص 109-110.

[4] -حامد مردان السامر، تلقي النص في الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص52-53.

[5] -سعيد حسن البحيري، علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، ص 108.

[6] - ينظر، كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص (مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج)، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، 1425هـ-2005م، ط1، ص27.

كما من زاوية أخرى يُعرفه باحث آخر على أنّه: "لم يعد يظهر على أنه تتابع جملي مترابط نحويا، بل على أنّه فعلٌ لغويٌ معقد، يحاول المتكلم أو الكاتب به أن ينشئ علاقة تواصلية معينة مع السامع أو القارئ"[1].

وقد تناول **هاليداي** مسألة النص بالتفصيل مؤكداً على أنّه: "كل متتالية من الجمل تشكل نصا شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات، أو على الأصح بين بعض عناصر هذه الجمل، تتم هذه العلاقات بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو في جملة لاحقة، أو بين عنصر وبين متتالية برمتها سابقة أو لاحقة، ويسمي هاليداي تعلق عنصر بما سبقه علاقة قبلية، وتعلقه بما يلحقه علاقة بعدية"[2]. كما يُعرفه أيضا بأنّه وحدة لغوية ذات دلالة وفي تحليله للنص يركّز على الوحدة والانسجام في النص، ثم على الدلالة كوظيفة أساسية للنص، ويحددها في ثلاثة أنواع:[3]

الوظيفة التجريبية وتتمثل في التجربة التي يعيشها المتكلم في سياق ثقافي واجتماعي معين، أمّا الوظيفة التواصلية يتم فيها تحديد زاوية المتكلم ووضعه ورمزية قوله في علاقته مع المخاطب، أمّا الوظيفة النصية فتتضمن الأصول التي تتركب منها اللغة لإبداع النص كوحدة دلالية.

وإلى مثل هذا الرأي يذهب **ديفيد كريستال** الذي يؤكد على أنّ النص "بنيةٌ مكونةٌ من متوالية الجمل التي قد تكون مكتوبة أو منطوقة ويؤكد على الوظيفة الاتصالية للنص ويحاول أن يحدد مفهومه بقوله هو تتابع أفقي منظم من الإشارات اللغوية التي تفهم على أنها توجهات من مرسل معين إلى مخاطب معين"[4].

ويُحاول **بنفست** تحديد مفهوم النص بأنّه "الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل، ويقصد بذلك الفعل الحيوي لإنتاج ملفوظ ما بواسطة متكلم معين في مقام معين وهذا الفعل هو عملية التلفظ، وبمعنى آخر يُحدده بنفست معناه الأكثر اتساعا بأنّه كل تلفظ يفترض وجود متكلما ومستمعا وعند الأوّل هدف التأثير على الثاني بطريقة ما، فهما العاملين الأساسين في تشكيل النص"[5]. فنجد **هارتمان** قد ربط بين النص والوظيفة الاتصالية وذلك في قوله أنه: "علامة لغوية أصلية، تبرز الجانب الاتصالي السيميائي

---

[1] - المرجع السابق، ص25.

[2] - محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص 13.

[3] -ينظر، محمد عزام، فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا 1996م، ط1، ص 16.

[4] - حامد مردان السامر، تلقي النص في الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص 62.

[5] - ينظر، المرجع نفسه، ص61.

وعلى الرغم مما يتسم به من عمومية إلا أنّه يقدم خاصية له وهي ارتباط النص بموقف الاتصال من جهة وإمكان تعدد تفسير العلامة النصية من جهة أخرى"[1].

وبعد عرضنا لمفاهيم النص من منظور اللسانيين الغربيين، نخلص إلى القول أنّ النص أصبح بنية إشكالية داخل هذا الحقل اللساني الغربي، فلم يتفق الدارسون على تحديده ولم يجدوا تحديدا مقبولًا ونهائياً له، فمنهم من انطلق تحديده ضمن المعايير النصية كالربط والاتساق والانسجام ومنهم من حدده انطلاقا من وظائفه المتعددة، ومنهم من اتجه إلى تحديده انطلاقا من شكله، ومن هنا اختلفت زوايا تعريفه إذ نجدهُ أنَّه:

- ✓ متتالية من الجمل مكتوبة ومنطوقة على حد سواء.
- ✓ تسجيلٌ لفظيٌ وكلاميٌ لحدث تواصلي.
- ✓ سلسلة من الوحدات المترابطة فيما بينها.

[1] - سعيد حسن بحيري، علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، ص 108.

الفصل الثاني:

قراءة في الكتاب "تلقي النص في الخطاب النقدي العربي المعاصر"

المبحث الأول: قراءة وصفية للكتاب.

المبحث الثاني: دراسة مضمون الكتاب.

شَغل النص اهتمام الكثير من النقاد والدارسين العرب، لما له من رؤية نقدية، ومن الباحثين العرب المعاصرين الذين كانت لهم جهود فيه من خلال بحثهم، نجد حامد مردان السامر في كتابه المعنون بـ "تلقي النص في الخطاب النقدي العربي المعاصر "والذي يُعدُّ رائداً وسباقاً في هذا المجال وذلك لعرضهِ عما تداولهُ النقاد والباحثين في قضية إشكالية النص وانتقاله من الثقافة الغربيّة إلى الثقافة العربيّة.

المبحث الأول: قراءة وصفية للكتاب

المطلب الأول: دراسة ظاهرية للكتاب

أ. الوصف الخارجي للكتاب:

عنوان الكتاب: تلقي النص في الخطاب النقدي العربي المعاصر.

اسم المؤلف: حامد مردان السامر.

دار النشر: دار الفكر للنشر والتوزيع.

بلد النشر: البصرة، العراق.

الطبعة: الأولى.

سنة الطبعة: 1436هـ-2015م.

عدد الصفحات: 280 صفحة.

نوع الغلاف: كرتوني.

اللون: بني باهت يميل إلى الاصفرار

ب. الوصف الداخلي للكتاب:

استهل حامد مردان السامر كتابه بمقدمة مطولة من 4 صفحات ونصف، رصدَ فيها مفصلاً حيوياً من مفاصل الحداثة الغربية، من خلال تتبعه للتطورات التي تطرأ عليه، والسبب الذي دعا به إلى تأليفه هذا الكتاب هو اهتمامه بالثقافة النصية المتعلقة بالثقافة الإنسانية المعتمدة على التواصل، كون هذا التواصل لا يُنجز إلا بالنصوص وهذا ما تحدث عنه في قوله "إنّ هذا التواصل لا ينجز إلا عبر النصوص فالإنسان كائن نصيّ ينتج نصوصا، يزورها يتلاعب بها، ونتلاعب به يشكلها وفق أهدافه الإيديولوجية يرسلها للتأثير في الآخرين فالتمظهر

الاجتماعي للإنسان لا يتجلى إلا عبر النصوص بدءاً من النصوص الإبداعية في القص والقصد"[1]. وقد أدرك الكاتب سهولة وصعوبة هذا الموضوع في آنٍ واحدٍ وأهميته الكبرى فقد رصد فيه إشكالية المشروع النصي في الثقافة الغربية وانتقاله إلى الثقافة العربيّة، ومن هنا يتدرج إلى طرح عدة إشكاليات بموجب رصدها وتحليلها ومحاورتها مضمونها: كيف تلقى الخطاب النقدي العربيّ المعاصر هذا المشروع؟ وكيف تعامل مع إشكاليته؟ وهل حاول ذلك الخطاب تقليص مساحة الإشكال أو أنه أسهم في توسيع تلك المساحة؟ وهل استهلك الخطاب النقدي المقولات النصيّة أم حاول إنتاج مقولاته الخاصة؟ ثم ذهب إلى توضيح المقاربة التي اعتمدها في بحثه على أنها مقاربةٌ تنطلق من جمالية التلقي وتفترق عنه نفس الوقت، ثم انتقل إلى عرض خطة بحثه المتوازنة موضحا العناوين التي تم تناولها بالتفصيل، ثم أفصحَ عن الصعوبات التي واجهته في بحثهِ والتي تتجلى في قلة الطروحات النصية، رغم كثرة البحوث النصية التي درست إشكالية النص التي تم تناولها إما بالمختزل أو تم إعادة استعمالها بدون التحقيق فيها، وبعدها أشار إلى المصادر التي اعتمد عليها في بحثه والتي أغلبها كانت مترجمة عن الإنجليزية والفرنسية والألمانية، فقد أعاد صياغة منها المصادر ضعيفة الأساليب اللغوية كي تتلاءم مع بحثه و نذكر أمثلة منها: كتاب ترجمة النص العربي القديم وتأويله عند ريجيس بلاشير، وكتاب مقدمة في النظرية الأدبية لتيري إيغلتن، وأيضا كتاب مدخل لجامع النص لجيرار جينيت ...إلخ. وفي الأخير، قد اختتم مقدمته بكلمة شكر وامتنان للدكتور ضياء الثامري الذي كان له الفضل في الوقوف على هذا البحث ومحاورة فصوله ومباحثه.

أما التمهيد فمُبنى على السيرورة التاريخية لمصطلح النص ومساره التاريخي، وإشكاليته في صعوبة تحديد مفهومه بدقة، بحيث يرى الباحث أنّ السبب الأوّل في خلق هذه الإشكالية راجع إلى صيرورته المتغيرة على مر الزمان، وفي هذا الصَّدد يقول "الصيرورة التاريخية المعرفية لها دور مهم في انبثاق المفهوم من جهة و زيادة إشكاليته من جهة أخرى"[2]. وهذا ما أدى في نظره إلى تباين مفاهيمه من باحث إلى آخر، والسبب الثاني حسبه هو تداخل النص مع مصطلحات مجاورة له كالخطاب مثلا وتقاربه وانفتاحه على مفاهيم أخرى كالكتابة والجملة والعمل الأدبي، يقول " تعود إشكالية تحديد مفهوم مصطلح من المصطلحات سواء تعلق الأمر بالنص أم بغيره من المصطلحات إلى مسألة التداخل، ويقصد بها أن يتداخل من خلال الاتصال مع مصطلحات تجاوره في علاقات تأثير وتأثر وحوار ومثاقفة"[3]. وهو بذلك يركز على تداخل النص مع الخطاب والعلاقة بينهم فيطرح

[1] - حامد مردان السامر، تلقي النص في الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص 11.

[2] - المرجع نفسه، ص17.

[3] -رضوان جنيدي، عبد القادر قصاب، النص والمنهج النقدي، ص15.

حوله عدة تساؤلات عن نظرة اللسانيين إليهم و عن أوجه التشابه والاختلاف بينهما، وبعدها يجيب عنها من خلال استعانته بالمعجم السيميائي لغريماس وكورتاس و مجموعة من العلماء العربيين و الغربيين كسعيد يقطين والفيلسوف هابرماس وهاينمان وهاريس..الخ، ليتوصل في الأخير للإدلاء برأيه عن تداخلهما من خلال ادراكه أنهما بنيتان إشكاليتان من الصعب الفصل بينهما، ويُرجع السبب في تداخلهما الى تباين المرجعيات الثقافية، وأمّا السبب في اختلافهما فيعود حسبهُ إلى الوظيفة التي يؤديها كل منهما، وفي هذا الصّدد يقول أنّ "النص يختلف عن الخطاب، وهذا الاختلاف في ظني لن يكون اختلافا لسانيا وإنما يكون اختلافا وظيفيا"[1].

وبالنسبة إلى الفصول فقد قسم كتابه إلى أربعة فصول، جاء الفصل الأوّل بعنوان نشأة النص في اللسانيات الغربية بحيث تتبع فيه تطور هذا المفهوم، فقد قسمه إلى 5 مباحث عرض في الأوّل نشأة علم النص، والثاني تاريخ ظهوره، والثالث المفهوم اللغوي للنص ،والرابع مفهومه التداولي و الخامس والأخير فقد عرض فيه علاقة علم النص بالبلاغة، أما الفصل الثاني المعنون بـ: نشأة النص في الدراسات الأدبية الغربيّة، حاول فيه معاينة النص من منظورين اللسانيّ والشعريّ بحيث تطرّق في هذا الفصل إلى 5 مباحث أيضا، تصدى في المبحث الأوّل إلى المهاد التاريخي للنص، أما المبحث الثاني فتحدث فيه عن نظرية النص ومساهمه النقاد في تأسيسها ومعاينتها، أما المبحث الثالث تحدث فيه عن مفهوم النص، أما في المبحث الرابع والأخير فعرض فيه النصية وممارستها وبعد انتهائه من عرض النص في الثقافة الغربيّة، انطلق إلى البحث عنه في الثقافة العربية بحيث خصص ذلك في الفصل الثالث والرابع، بحيث حاول تصنيف تلقي النص في الخطاب النقدي العربي المعاصر إلى التلقي الخارجي للنص والتلقي الداخلي له، فتناول في الفصل الثالث 3 مباحث المبحث الأوّل منه جاء حول تأسيس النص من خلال طروحات النقاد العرب، أما المبحث الثاني تحدث فيه عن تداخل مصطلحي النص والخطاب ، وفي المبحث الثالث فتطرق من جديد إلى علم النص لكن هذه المرة عند العرب، أما في الفصل الرابع والأخير تناول فيه 3 مباحث، المبحث الأوّل جاء بمفهوم النص في الخطاب النقدي العربي، والثاني بناءه في الخطاب النقدي، وأما الثالث الممارسة النصية.

أما الخاتمة فجاءت عبارة عن حوصلة وخلاصة لكل ما توصل إليه الكاتب من نتائج وفرضيات لإشكالياته المطروحة، بحيث يَعتبر النص نتاج من الخطاب المعرفي الغربي ومفهوما حداثيًا وافدًا على الثقافة العربيّة، قد قطع مساراً معرفياً تاريخيا في الثقافة الغربية، ويركّز على أنَّ الخطاب النقدي المعاصر لم يَعرف النص ويُرجع السبب في ذلك إلى أنّه "لم ينتج المقدمات المعرفية التي طرحت ذلك المفهوم، ولم يمر بالمراحل التاريخية التي

[1] -حامد مردان السامر، تلقي النص في الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص26.

قطعها عبر رحلته بدءاً من المنهج الشكلاني ومرورا بالبنيوية والسيميائية وجمالية التلقي والتفكيكية انتهاءاً بالتطور النصي" [1].

المطلب الثاني: التعريف بالكاتب "حامد مردان السامر"

أ. السيرة الذاتية للمؤلف:

الدكتور حامد مردان شروان السامر، وُلد سنة 1963 بالبصرة العراق، تخرج في جامعة البصرة العام الدراسي 1988- 1989 بتقدير جيد، وحصل على شهادة الماجستير من عام 1992، وشهادة الدكتوراه في كلية الآداب عام 2012، عمل في الجامعات الليبية من عام 1997 ولغاية 2005 وشارك في العديد من المؤتمرات العلمية داخل العراق وخارجه، ونشر مجموعة من البحوث العلمية والمقالات في المجالات العلمية الرصينة، وعمل أستاذاً مساعداً في كلية الآداب في جامعة البصرة[2].

ب. أبحاثه ومؤلفاته:

- **الأنساق السلطوية المضمرة في اللسانيات الوظيفية (التمركز حول الجملة أنموذجا).**
- **الأنساق النسوية المضمرة في الشعر العراقي (حسين مردان أنموذجا).**
- **الأبنية السردية في شعر حسين مردان.**
- **اللغة والتمركز العقلي.**
- **النص من البنية إلى الوظيفة.**
- **التمركز حول الجملة في اللسانيات الوظيفية.**
- **جينيالوجيا التفكيك: قراءة في المرجعيات الفلسفية.**
- **تفكيك التفكيك.**

المبحث الثاني: دراسة مضمون الكاتب

1. قراءة في محتوى الكتاب:

ولَعلَّ أهم نقطة تحدث عنها الكاتب والتي تخدم بحثنا هي انتقال المشروع النصي الغربي إلى الثقافة العربيّة من خلال عرضهِ لنا لأهم مفاهيم النص في كلتا الضفتين العربيّة والغربية، ومن هذا المنطلق بالتحديد نجده قد

[1] - حامد مردان السامر، تلقي النص في الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص265.

[2] -ينظر، المرجع نفسه، ص 279.

لمح عن التعدد المفهومي لهذا المصطلح فوجد نفسه يطرح كم هائل من التعريفات، مما أدت إلى غموضه وضبابيته فيقول "أحياناً أنه كلما زادت المفاهيم، ازدادت الأمور تعقيداً وأصبح الوضوح غموضاً، وتحول التعريف إلى إشكالية"[1]. فحسبه النص يُعدُّ إشكالية وفي هذا الصدد يقول "النصُ بنيةٌ إشكالية معقدة من الصعب الإحاطة به ودراسته دراسة منطقية عقلية"[2]. و في هذا أكد على السبب الذي أدى إلى صعوبة الكشف عنه وتحديد أبعاده في قوله: "إنّ النص يظل موضوعا إشكاليا يصعبُ رسم حدوده الخارجية وتحديده ضمن إطار خانق، فبعض اللسانيين يُحدد النص في ضوء أسس لغوية بحتة، بينما يذهب آخرون إلى التحديد التداولي للنص، وحتى داخل الاتجاه ذاته نلمح تباينا ملموسا يتجلى من باحث إلى لآخر، فاختلاف المنطلقات يُحيل بشكل لافت إلى تباين النتائج واختلافها"[3] .

وقد رأى الكاتب أنّه من الواجب الحديث عن نشأة النص في الثقافة الغربية بطرحه جملة من التساؤلات التالية متى ظهر مفهوم النص؟ وما العوامل التي ساعدت على نشأته في الحقل اللساني الغربي؟ فقد حاول الإجابة عن عدد منها، من خلال رصده لأهم منظورين ساعدت على نشأته وتكوينه خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين، وقد أكد على أنه إنتاج لمرجعيتان مختلفتين مرجعية علم النص ومرجعية البوطيقيا (الشعرية) للمدرسة الشكلانية الروسية وحاول معاينة النص من المنظور اللساني أولاً، وفي ذلك يقول: "فالوجود الواقعي المنظم للنص وُلد من رحم دراسات علم النص، الذي رصد تجليات النص ووظائفه وغاياته"[4].

ثم انتقل الباحث إلى تقديم الأسباب التي دعته إلى الفصل بين المفهوم اللساني للنص والمفهوم الشعري من خلال قراءته لمشروع النص الغربي، وهي التي استند عليها في معاينته للنص، أولا في نظره أن إشكالية النص راجعة إلى التداخل بين المرجعيتين ويرى أنَّ الفصل بينهم قد يُخفف من حدة الإشكالية، ويُملي السبب الثاني وهو اختلاف المرجعيتين في معاينة النص، فالنص عند اللسانيين وسيلة للتواصل أما المرجعية الشعرية تعتبر النص غاية في حد ذاته وليس وسيلة فالمباحث اللسانية تختص بحوثها في آليات ووسائل التماسك النصي أما المباحث الشعريّة أنتجت بدورها نظرية النص، والسبب الثالث وهو اختلاف المرجعيات فالمرجعيات اللسانية في نظره علمية أما المرجعيات الشعرية تكون فكرية وفلسفية، والسبب الرابع عناية الاتجاه اللساني بالجانب

[1] - حامد مردان السامر، تلقي النص في الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص67.

[2] - حامد مردان السامر، عبد الكريم خالد عناية، الأنساق السلطوية المضمرة في اللسانيات الوظيفية التمركز حول الجملة أنموذجا، العدد 52 أيلول 2022م، كلية الآداب، جامعة البصرة، ص260.

[3] -حامد مردان السامر، تلقي النص في الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص 66.

[4] -المرجع نفسه، ص32.

التطبيقي للنص و عناية الاتجاه الشعري بالجانب النظري، والسبب الأخير فهو أنّ النص عند اللسانيين كان نتيجة لتطور الجملة أما في الحقل الشعري كان نتيجة تطور النوع الأدبي.[1]

وفي هذا الصّدد ينتقل الكاتب إلى الحديث عن نشأة النص في الحقل اللساني الغربي، ويقر بأنّه مرَّ بمرحلتين المرحلة الأولى تم فيها تجاوز الجملة وتخطيها إلى متتالية من الجمل، فيقول: "ينطلق بعض اللسانيين من الرؤية المتوازية في مقاربة النص، فهم لا يرون فرقا كبيرا حاسما بين تحديد الجملة وتحديد النص"[2]. أما المرحلة الثانية تم فيها إنتاج النص ووضعه في سياقه التداولي ليقترب النص من تحديده كأنه جملة مطولة، فيقول في ذلك "إنّ النص نشأ نتيجة تجاوز الوحدة الوصفية الكبرى (الجملة)، فتخطي الجملة وتكوين متتالية من الجمل لتكون بديلا لسانيا عنها هو الذي ساعد على إنتاج النص وتكوينه"[3].

وقد حاول الباحث التطرّق إلى المفهوم اللغوي للنص فإذا به يرى غيابه التام في المعجم الصغير للمصطلحات اللغوية، فقد كان منغلقا على ذاته بعيداً عن المباحث التي تعاين الجملة، إلى أن تم تجاوزها إلى جمل متتالية فيقول "أنَّ هاريس أوّل من تجاوز الجملة إلى متتالية جمل، ولكنه في الوقت ذاته ظل تحليله لسانياً بحتًا لم يتخط المنهج المتبع في تحليل الجملة"[4].

ثمَّ بعد ذلك ذهب لعرض مفاهيم النص التي طرحها اللسانيين الغربيين انطلاقا من الجملة، فنجد منهم كلاوس برينكر وهارفيج و هلبش وهاينمان وديفيد كريستال، ولمح على اتفاقهم وتطابقهم في تحديدهم وتصورهم للنص، على أنه تتابع متماسك من الجمل، إلى أن أضاف النقطة المهمة التي أشار إليها برينكر في مفهومه ألا وهي الوحدة الموضوعية التي تربط بين الجمل، وأيضا إلى دور الضمائر في ربط الجمل وتوضيحها في تكوين النص التي لمح إليها هارفيج، وبتأكيد كريستال على الوظيفية الإتصالية للنص من المرسل إلى المخاطب ومن هذه المفاهيم قد توصل الباحث إلى رؤية شاملة وعامة للنص، فيقول "النص هو بنيةٌ لغويةٌ مكونة من جمل متناسقة ومنسجمة تحقق نصيتها، قائمة على أساس وحدة الموضوع، تبدأ بنقطة وتنتهي بأخرى، سيان أن كانت مكتوبة أو مسموعة، وتتوجع هذه البنية إلى متلق واقعي أو محتمل للتأثير عليه"[5].

[1] - ينظر، المرجع السابق، ص33.

[2] - حامد مردان السامر، عبد الكريم خالد عناية، الأنساق السلطوية المضمرة في اللسانيات الوظيفية التمركز حول الجملة أنموذج، ص251.

[3] -حامد مردان السامر، تلقي النص في الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص43.

[4] - المرجع نفسه، ص 55.

[5] -المرجع نفسه، ص68.

ثم يتطرّق إلى مفهوم النص عند فان دايك الذي يعرف النص من زاوية مغايرة، فيرى أنّ متتالية الجمل لا تكون نصا إلا أن تدخل ضمن سياق التداول، فالنص عنده لم يعد بنية لغوية منغلقة على ذاتها، بل أصبح بنية تداولية وتفاعلية، وفي ذلك حدد مفهومه "بأنّ النصوص لا تملك فقط بنى قاعدية على مستويات مختلفة (أصوات- كلمات-بناء الجملة-المعنى)، ولكنها أيضا تملك بنى مثل البنى العليا (الترسيمات)، والبنى الأسلوبية والبلاغية التي هي في عدد من مستويات النص مسؤولة عن التغيير وعن البنية الإضافية"[1].

وقد تتبع الباحث المفهوم الحديث للنص في الاتجاه التداولي، فوجد أنَّ كل اتجاه يخلق مفهوماً جديداً للنص و يضفي عليه صبغة متجددة تخرجه في حلةٍ مغايرةٍ لما سبق، فيظهر أنّه يأخذ بعداً عاماً بابتعاده عن مفهوم سلسلة الجمل، وينسبُ محاولة تأسيس مفهومه إلى هارتمان وأنّ لحظة انطلاقه الحقيقية كانت في بداية العقد السابع للقرن العشرين، وفي ذلك يقول "النص ينتج من أجل انتاج وظيفة معينة وهي التداول الذي يولده النص عبر حواره مع المتلقي"[2]. بينما عرض أيضا مفاهيم أخرى للنص عند اللسانيين أمثال بنفست الذي يصف النص بالملفوظ، واللساني ديفيد كريستال واللساني أومن اللذان يؤكدان على الوظيفة الاتصالية للنص، وأما هاليداي ورقية حسن يؤكدان على ثلاث وظائف للنص الاتصالية والتجريبية والنصية، وبعد عرضه لمفاهيم اللسانيين يلخص إلى أن الاتجاه التداولي هو المؤسس الحقيقي للنص وأنه لا يوجد تحديدا أخير ونهائي للنص أو مفهوم جامع مانع وأنّ هذه المفاهيم المتداولة مجرد مفاهيم مستنبطة من الوظائف.

وبعدما تَناوَل النص بمفهومه اللساني، جاء الدور لتَناوُله النص بمفهومه الأدبي، فيوحي على أنّ أوّل ظهور له كما أسلفنا الذكر إلى المدرسة الشكلانية في مطلع القرن العشرين باهتمامهم بالعلم الجديد للأدب المسمى بالبوطيقيا، وقد أشار الباحث إلى تباين مفاهيم النص من اتجاهٍ إلى آخر ومن ناقدٍ إلى آخر، وفي ذلك يقول "كل ناقد يُعاينه من زاوية مختلفة، ويحاول أن يمنح تلك الرؤية بعدا معرفيا خاصا، فنتج عن ذلك مفاهيم عديدة تفصح عن تباين المنطلقات الفكرية واللغوية والمعرفية للنقاد"[3].

ومن ثم استهل الكاتب حديثه بمقدمة مختزلة مختصرة عن نظرية النص، معتذراً على ذلك موضحاً عذره بأنّ هذه النظرية تحتاج وقفة متأنية في الفكر الفلسفي الغربي، ذاكرا المحاور التي طرحتها ويلمحُ إلا أنّ هناك محاور أخرى أسهمت في تشييدها لم يركّز عليها، ويرى أنّه لا محيص لهذه النظرية إلا عبر الأبعاد الفلسفية الكامنة خلف التصورات، ثم تدرج إلى أبرز محور طرحته هذه النظرية العلمية، وهو تحديد مفهوم النص الذي عبر

[1] -رضوان جنيدي، عبد القادر قصاب، النص والمنهج النقدي، ص40.

[2] - حامد مردان السامر، تلقي النص في الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص60.

[3] - المرجع نفسه، ص101.

عنه بقوله "هو جوهر اللغة العلمية، والذي يساعد الإنسان في التفرقة بين الأشياء"[1]. فقد جاءت هذه النظرية لتزحزح الأسس المعرفية من مكانها لتأسس أسس معرفية جديدة تستند بالنص، وفي ذلك يقول "أنّ نظرية النص ضمن هذه التصورات تحاول تفكيك الأسس المعرفية القديمة لبناء أنساق معرفية مغايرة تكون مواكبة لظهور النص"[2].

ويضيفُ الكاتب مفهوماً دقيقاً للنص للناقدة جوليا كرستيفا التي حاولت تحديد النص بوصفه جهازاً عابراً للسان، يحاول الربط بين الكلام التواصلي والملفوظات السابقة عليه، ويعقب الباحث على هذا المفهوم باعتبار "أنّ النص يتموقعُ داخل اللسان ويحاول إعادة توزيعه وإنتاجه في الوقت ذاته"[3].

ويُلفت الباحث ويضيف أنّ النص لم يكتف بالبنية اللسانية فقط، وإنما تجاوزها إلى امتصاص نصوص أخرى وتمثيله وإعادة إنتاجه، فتبدو كنصوص جديدة نسجتها نصوص سابقة وقد نمثل هذا بالشاعر الذي يُعيد إنتاج المعاني السابقة وإلباسها معنى جديد، كأبي الطيب المتنبي الذي يأخذ النصوص ويعيدُ صياغتها على نصوص جديدة.

ويعودُ الباحث مرة أخرى ليناقش مفهوم كريستيفا ويُبرر أنها ترفض الخلط بين الإنتاجية النصية والشعريّة خشية انعزال النص انعزالا تاما، ويشرح كلامها بقوله: "الناقدة كانت تخشى تقوقع النص وانعزاله فتخفى جذوره الكامنة فيه"[4]. ثم تدرج من مفهوم النص إلى المنهج السيميائي ومعاينة النص، واعتبره قائم على دلالة الهدم والبناء، أو الترحال الدائم داخل الفضاء النصي الواحد.

وقد أضاف الكاتب بعد مفهوم كريستيفا تعريفا آخر لوجهة نظر أخرى للفيلسوف بول ريكور الذي يرى النص من رؤية هيرمينوطيقيا، واعتبره خطابا يثبت بالكتابة "لذلك كان طابعه العام هو الثبات من خلال الكتابة التي تعطيه بعد الاستمرارية والديمومة"[5]. وأنّ النص يختلف عن الكلام المنطوق من خلال الكتابة، وأنّ النص قابل للقراءة والتأويل عكس النص الشفويّ الذي يستغني عنه لأنه لا يصلح لتلك المهمة وبتقديمه اسما له بأنّه خطاب.

[1] - المرجع السابق، ص101.

[2] - حامد مردان السامر، عبد الكريم خالد عناية، الأنساق السلطوية المضمرة في اللسانيات الوظيفية التمركز حول الجملة أنموذج، ص260.

[3] -حامد مردان السامر، تلقي النص في الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص101.

[4] - المرجع نفسه، ص102.

[5] -رضوان جنيدي، عبد القادر قصاب، النص والمنهج النقدي، ص103.

فقد تتبع الباحث كلام ريكور في كتابه (صراع التأويلات) الذي يتأسس على عبارة مفادها أنّ النص يتجلى في صراع تأويلاته وتنافر دلالاته فتكون هذه الصراعات قائمة على الأسس الفكرية والتيارات الفكرية الأخرى التي تنتج البعد التأويلي في النص، الذي يقوم على ركيزتين وهما (الفكر واللسان) وهما مدار مفهوم النص عنده.

وقد أدرك الباحث الخصوصية التي وصفها ريفاتير للنص، بحيث قارنه بالأسلوب، وتصورها بأنّها ظاهرة لا يمكن تحديدها إلا بوسيلتين وهما الاستثناء والحصر، فالأسلوبية حسب تصوره تقوم على التعميم، بينما الكاتب لم يتفق معه فهو يرى أن الظاهرة الأسلوبية لا تتولد من شمول ولا تقبل تعميماً، فنجد ريفاتير يلخص إلى علاقة النص بالأسلوب فيراه الباحث يقرر "أنّ الأسلوب في الواقع هو النص عينه"[1].

ومن جملة ما ساقه الباحث رأي الناقد الفرنسي رولان بارت حول النص، وأشار إلى عدم قدرته على تحديد النص، وتقديمه لمفاهيم متباينة مما جعله عرضةً للنقد، كونه مفهوما غير ثابت وغير مستقر، وقد أدرك الباحث السبب في ذلك، فيقول: "يعودُ في ظني إلى استحالة بلورة مفهوم نهائي لإشكالية النص من جهة، والتكور الفكري الذي شهده ذلك الناقد الفرنسي من جهة أخرى"[2]. ويحاول الكاتب أن يظهر العلاقة بين النص و التناص حين يحدده بالنسيج أي الجذر اللاتيني للنص، فالنص عنده "نسيج من الاقتباسات التي تنتمي إلى ثقافات متباينة، تتحاور مع بعضها حينا، وتتقاطع حينا آخر"[3].

قد تَتَبع الكاتب مفهوم النص عند أصحاب المدرسة التفكيكية، بحيث حاول تقديم رؤية نقدية حول التصور الذي أسسته هذه المدرسة، التي ترى أن النص بنية لغوية متناقضة تفكك نفسها بنفسها، فهو حسب معرفته أن التناقض في النص لا يمكنه أن ينتج نصا، بينما ينتج حطاما وركاما إلى النص فيقول "يقوم النص كبنية على الانتظام والانسجام والتلاحم بين مكوناته اللغوية التي تدخل في نسيج النص".[4]

وفي الأخير يجمل الكاتب الآراء التي عرضها حول مفهوم النص من لدن أطروحات جوليا كريستيفا وريفاتير وبارت وريكور والمدرسة التفكيكية، ليلخص الأسباب التي أدت إلى تباين المفاهيم داخل نظرية النص، ويكون في نظره السبب في ذلك تعدد المداخل النصية لسانيٌ كان أو بنائيٌ والتحولات التاريخية التي طرأت على ذلك المفهوم، فكل حقبة زمنية لها مفهوم خاص، أو قد يكون السبب تباين المنطلقات الفكرية والفلسفية لكل ناقد.

[1] -حامد مردان السامر، تلقي النص في الخطاب النقدي المعاصر، ص105.

[2] - حامد مردان السامر، تلقي النص في الخطاب النقدي المعاصر، ص105.

[3] - المرجع نفسه، ص106.

[4] -المرجع نفسه، ص110.

ثم يعرج الكاتب على مسألة النص في الثقافة العربيّة، فيرى أنّه مصطلحٌ تم تبنيه من الثقافة الغربية بالترجمة من دون فحص أنساقه ومكوناته المعرفية مما أدى حسبه إلى إشكاليته، لذا يُقدم طرحه لهذه الإشكاليات عبر جملة من التساؤلات منها: كيف تعامل الخطاب النقدي العربي مع النص؟ وكيف تلقى ذلك الوافد إلى الثقافة العربية؟ وما الأسباب التي جعلته مفهوما إشكاليا؟ وهل لهذا المفهوم جذور في الثقافة العربية؟ ويحاول الإجابة عنها قدر استطاعته رغم صعوبة هذه المسألة وتعدد جوانبها وذلك بتسليطه الضوء على المباحث الخارجية للنص، فيرى أنّ النص مصطلحٌ شاع استعماله أُلفت فيه بحوث كثيرة فيها نوع من الخلط والضبابية والتداخل ناتجة عن الخلط بين المناهج، فيرى أنّ العرب عرفوا النص ولم يجهلوه ولكن لم يدركوا أبعاده ومقدماته المعرفية، لذا رأى الكاتب محاولة بعض الباحثين ركوب الموجة واختيار ذلك المفهوم كعنوان للعديد من الدراسات والمؤلفات العربية، وفي هذا الصدد يتطرّق الكاتب إلى الاتجاهات التي حاولت تحديد مفهوم النص وإلى نقطة اختلاف بين الباحثين، فالطرف الأوّل يتصور النص بنية لسانية مكتفية بذاتها، وأما الطرف الثاني فيحاول أن يعتق النص من انغلاقه فيتجاوز ذاته إلى محيطه ورغم هذا التباين فإنّ الباحث يقول "أنّه اختزل مفهوم النص عبر اتجاهين محددين حاولا أن يعاينا النص وهما: الاتجاه البنيوي والاتجاه الاجتماعي وأهمل الاتجاهات الأخرى"[1].

ومن هنا قد انتقل الباحث إلى عرض مفاهيم النص عند الباحثين والنقاد العرب، وبعد اطلاعه عليهم يكتشف أنّ قسماً من النقاد العرب يرفض وجود النص في الثقافة العربية، بينما القسم الآخر يؤكدُ وجوده، فبدى الباحث متحيراً من هذه الفئة، فقد حاول عدد من الباحثين اختيار هذا المفهوم كعنوان لمؤلفاتهم العربية فيقول: "ينفون وجود النص غير الكتاب والسنة، فلماذا نقول النص الأدبي، والنص العلمي، والنص القانوني؟ والذين يؤولون لا يقولون بوجود النص؟ في أحسن الحالات يقولون بندرته، فكيف يعنونون كتبهم بعنوانات مثل (مفهوم النص، نقد النص الأدبي النص والحقيقة، النص والتأويل)"[2].

ومن جملة ما ساقه الكاتب بهذا الخصوص نفي الناقدة نهلة فيصل لوجود النص في كتابها اعتبارها له مفهوم أجنبي لمصطلح عرب خطأ، رغم أنّه مصطلح شائع بين الناس، ورؤية علي حرب للنص أنه متمثلا بالمنجز الفكري للمفكرين العرب وهذا ما يتبين في مؤلفاته (نقد النص) و (النص والحقيقة)، وبينما عند محمد مفتاح تتجدد رؤيته للنص مع كل كتاب يؤلفه، ففي كتابه (النص والتأويل) يرى أنّ النص متجسداً بآيات قرآنية وأبيات شعرية وأحاديث نبوية.

[1] - حامد مردان السامر، تلقي النص في الخطاب النقدي المعاصر، ص147.

[2] -المرجع نفسه، ص148.

ويحاول الكاتب تقديم رؤية نقدية حول موضوع نفي النقادة نهلة فيصل لوجود النص، حيث يُأكد على أنّه تصور يبتعد كثيرا عن الصواب، ولتأكيد ما ذهب إليه يقدم لنا سببين رئيسيين وهما: أنَّ نهلة فيصل كانت تُعاين مرحلة تجذير النص في الثقافة العربية، ولم تفرق بين النص وحمولته المعرفية.

وعلى غرارِ نهلة فيصل فإنّ طارق النعمان هو الآخر يرى غياب النص في الثقافة العربية ولا يعترف بوجوده ويبرر السبب في غيابه، فيقول "إني لا أجد السبب في غياب مفهوم النص داخل التراث البلاغي يرتد في الواقع لقصور في امتلاك الأدوات التي يمكن معاينته من خلالها، وإنما لسبب أبعد من هذا تنغرس جذوره في اليومي والمعيشي من هذا الواقع، ومن تلك الثقافة إذ لا يتيح اليومي والمعيشي استرجاعا لنص كامل، أو إنتاجا لنص ملائم لهذا المعيش"[1]. وهذا ما يجدهُ حامد مردان غير مقنعٍ فحسبه يرى بأنّ العملي والمعيشي يتعامل مع أجزاء النص وفق تصور براجماتي الذي يؤمن بأنّ النص وسيلة وليس غاية، وحسب حديثه يرى بأنّ التراث العربي قد خلا من مفهوم النص بمعناه الحداثي.

ويضيفُ الباحث فيما يتعلق بالدراسات اللسانية التراثية، بعدم معرفتها للانسجام والتماسك التي تشكل وحدة النص، وقد دعم ذلك انطلاقا باستشهاده بالقصيدة العربية، حيث يعتقد بعض الباحثين أنّ البيت في القصيدة يشكل وحدة معنوية قائمة بذاتها، لا ترتبط بغيرها فكان ارتباطها بالقافية فقط، لذلك ظلّت القصيدة العربيّة متفرقة كحبات الخرز.

وبعد تطرّقه إلى الفئة التي رفضت وجود النص في الثقافة العربيّة، ينتقل إلى عرض الفئة التي حاولت تأصيل النص في التراث العربيّ، وبرز السبب الذي جعلهم يهتمون به على أنّ الحضارة العربيّة هي التي أنتجت النص ومن هذه الفئة يجد منهم نصر حامد أبو زيد، من خلال إدراكه في البحث عن مفهوم و تأصيل النص عبر الدلالتين اللغوية والتأويلية في كتابه (النص- السلطة-الحقيقة) فقد تتبع مفهوم النص ببعده اللغوي إلا أنّ تطور وأصبح يتجاوز الجملة، ومحمد مفتاح الذي يسير على خطى نصر حامد بحيث حاول التنقيب عن مفهوم النص في التراث العربي، من خلال تَتبُعِهِ لمفهومه اللغوي في معجم لسان العرب والمراجع التي ترى أنّ النص هو كل ما لا يحتمل التأويل، أو ما لا يحتمل إلا معنى واحد، ثم يشرح الكاتب كيف تحول النص في الثقافة العربية فيرى أنّ النص قد تطور تطورا تاريخياً ومعرفياً فيقول: "فقد انتقل من الواضح إلى المحتمل، ومن الجزئي إلى

[1] - حامد مردان السامر، تلقي النص في الخطاب النقدي المعاصر، ص149.

الكلي ومن المجال الفقهي إلى المجال الفلسفي حيث شهد حراكا جدلياً واسعاً داخل منظومة الثقافة العربيّة"[1]. واعتبر أنّ الفكر العربي هو الذي أسهم في انتاج المنظومة النصية في بعدها الحداثي.

ويشير أيضا إلى عملية التنقيب عن النص ويرى أنها من عمل الناقد محمد مفتاح الذي تتبع مفهوم النص في معجم لسان العرب بمفهومه اللغوي، وفي المراجع العصرية التي تحدد النص بمفهومه الشائع عند المفسرين والمؤرخين حسب وجهة نظر الباحث وهو بمعنى بأنه ما لا يحتمل التأويل كما أشار أيضا إلى أنّ إبراهيم خليل و محمد الخطابي من النقاد المحدثين الذين اهتموا بتحقيب النص في الثقافة العربية، حيث حاول محمد الخطابي التحقيب ذلك عبر مساهمات التي تتناسق مع المباحث النصية انطلاقا من تأصيل انسجام النص من خلال الفصل والوصل التي تنسب على الجملة.

ودائما في الموضوع نفسه، نجد حامد مردان قد أشار أيضا إلى ناقدٍ آخر من النقاد العرب المحدثين وهو حسين خمري الذي اهتم بالبحث عن جذور النص وارهاصاته الاولى من خلال تأليفه لكتابٍ يُوحي بعنوانه إلى اهتمامه بتأصيل النص في التراث، بحيث تَتبع فيه تاريخ النص وتطوره من التراث إلى المعاصرة، بتقديمه خليطاً معرفياً نصياً ضمّ العديد من الباحثين والنقاد، بدءاً من ابن منظور مرورا بالشافعي، انتهاءا بسجلماسي في القرن الثامن، ليعود مرة أخرى إلى القرن الخامس باستعراضه للخطاب عند السرخسي في كتابه الأصول، ثم ينتقل إلى عرض مفاهيم عند طه عبد الرحمان ونصر حامد وابن حزم والجرجاني فهو يرى بأنَّ تاريخ المفهوم له دور كبير في حياة المفهوم.

وبعد كل هذا يصل الباحث إلى تقديم جملة من الملاحظات بشأن هذه الطروحات التأسيسية سالفة الذكر فحسبه أنّ البعض يقرأ التراث قراءة اختيارية واعتباطية، مما أدى بهم إلى تناقض الطروحات الحاصلة بين الحضارتين الغربية والعربية وايحاءها بأنّ الفكر الإنساني لم يتطور وبهذا يقر الباحث، أن كل ناتجٍ وحاصلٍ عن الغرب يتوقع حضوره ومعرفته عند العرب، ويُملي بهذا أمثلة كثيرة كالأسلوبية والتلقي والنصية فكلها موجودة عند العرب، بحيث يقول: "التطور الذي حصل في الحضارة الغربية نجد له جذورا في التراث العربي ولذلك حين نترجم هذا النتاج يعني ذلك أنّ بضاعتنا ردت إلينا"[2].

ويُضيف الباحث فيما يتعلق بهذا الخصوص، الفرق بين النص العربيّ التراثي والنص الغربيّ الحداثيّ، ويلمح إلى أنه مازالت هناك فروقات لم يستطع التطرق والوصول إليها، فالنص في الثقافة العربية حسبه يعني الظهور

[1] -المرجع السابق، ص162.

[2] - المرجع نفسه ص 168.

والوضوح والبروز وكل معنى محدد لا يحتمل التأويل وعكس النص في الثقافة الغربية الذي يعني الغموض والالتباس والانفتاح الذي يُحيل إلى عددٍ لا منته من التأويلات بحيث يرى النص الذي انطلق من الجملة إلى متتالية الجمل، فالنص في الثقافة العربيّة يُعتبر وسيلة للوصول إلى غاية معينة، أمّا في الثقافة الغربيّة فيعتبره وسيلة وغاية في الوقت ذاته.

يعودُ حامد مردان مجددا للحديث عن النص والخطاب، الذي سبق وقد أشار إليه، وتعرض إلى وجهة نظر كل من النقاد العرب الذين تعاملوا مع إشكالية تداخل هذين المفهومين، بيد أنّ النقاد أمثال محمد عابد الجابري فإنّه يماهي بين النص والخطاب، أما محمد الخطابي فيداخل بين هذين المفهومين، في حين آخر يرى أنّ صلاح فضل ومحمد مفتاح يداخلان بين المفهومين تارةً ويفرقان بينهم تارةً أخرى، وأما سعيد يقطين فلم يحسم أمره بحيث يعتبر الخطاب جزء من النص، فكل منهم له وجهة نظر مختلفة فالبعض يرى أنهما مصطلحان متباينان وأما البعض الآخر يرى أنهم مترادفان.

ويتعرض الباحث مرة أخرى إلى إشكالية وجود مفاهيم متباينة ومختلفة للنص، لِيشير إلى مختلف المناهج النقدية والمراجع الثقافية، ولتأكيد ما ذهب إليه يقدم لنا أمثلة عنها: "مثل المنهج البنيوي يرى أنّ النص يشبه نسيج العنكبوت أما الماركسية ترى أنّ النص ظاهرة مصاحبة للإيديولوجية واللسانيات تحدده كمدونة أو مقولة لغوية وإطار لتوزيع الوحدات المكونة لها"[1].

فنجد قد سعى إلى توضيح الأسباب التي زادت من حدة إشكالية النص، فنجده قد ركَّز على الترجمة عند انتقال المفهوم إلى الثقافة العربية، فبعض النقاد ذهب في تحديده للنص عبر طروحات مستوردة إما لسانية أو بنيوية أو سيميولوجية، فيعرض مفهوم طه عبد الرحمان انطلاقا من المنظور الساني فيقول "النص هو زوج (جو عو) تتحقق فيه الشروط التالية: جو متتالية متناهية من الجمل السليمة، وعو متوالية متناهية من العلاقات"[2]. ويعرضُ أيضاً بعضهم النص طبقا للتصور اللساني هاليداي فيرى أنّ النص هو "نسيج من الكلمات يترابط بعضه ببعض، كالخيوط التي تجمع عناصر الشيء المتباعدة في كيان كلي متناسق"[3].

ويشير الكاتب إلى عدم استطاعة الناقد عبد الله الغذامي في تحديد مفهوم خاص للنص، فتارة يُعرفه من المنطلق البنيوي، وتارةً أخرى يرى أنّ النص لا يُكتب إلا من أجل الأثر، بعدها يلخص إلى تحديده لمفهوم النص

[1] - المرجع السابق، ص198.

[2] - طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000م، ط2، ص35.

[3] - حامد مردان السامر، تلقي النص في الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص199.

في قوله: "فالنص هو الأثر، والنص هو القارئ، وكل نص ينجح في تحقيق هذا الأثر فهو ما يسميه رولان بارت النص الكتابي لأنه ذو قدرة على التجدد والانفتاح"[1].

ويُعرض أيضاً مفهوماً آخر من المنطلق السيميولوجي عند صلاح فضل، الذي يحاول تحديد النص في قوله "ينبغي أن نأخذ في الاعتبار ما يسمى بالبنية العليا وهي طبيعة الأعراف والشفرات النوعية للأدب كما أشار إليه من قبل، فإذا كان النص اللغوي يتحدد بأنّه إنتاج مباشر لعمليات الكلام ويتشكل من في جملة من الدوال والمداخلات، فإنّ اللغة الأدبية التي تتمتع بوضع فردي خاص من الوجهة السيميولوجية تجعل النص الأدبي لا يمكن اعتباره مجرد ممارسة متعينة للنص اللغوي بل هو رسالة ناجمة عن نظام محدد من المفاهيم والشفرات"[2].

2. ملخص شامل حول الكتاب:

تطرّق حامد السامر في كتابه هذا إلى إشكالية من الإشكاليات التي نالت جدلاً واسعاً في الدراسات العربيّة والغربيّة، فحاول من خلاله معرفة الأسباب التي زادت من حدة إشكالية النص، من حيث تداخله مع المصطلحات الأخرى التي تقاربه، فأدى به ذلك إلى تَتَبع مساره التاريخي وتطوره وتغيره على مرّ الزمان، فعرض فيه جهود ثُلة من النقاد والباحثين لطرحهم ومناقشتهم كل ما يتعلق به من خلال مؤلفاتهم، وأورد العديد من المفاهيم والتعريفات اللغوية والاصطلاحية للنص والمرجعيات التي ساعدت على نشأته، بحيث نجدهُ تارةً يوافقهم الرأي وتارةً أخرى يعاكسهم وينتقدهم من خلال دعم رأيه بالعديد من الأدلة والحجج والبراهين، و أيضا نجده تابع انتقال هذا المشروع النصي من الثقافة الغربيّة إلى الثقافة العربيّة، محاولا رصد طرق انتقاله و تبنيه عند العرب.

ومن خلال دراستنا لهذا الكتاب نجده عبارة عن عرض لمجموعة من مفاهيم وآراء الباحثين المختلفة حول قضية النص وكل ما يتعلق بخصوصها من نظريات وممارسات النصية، وهذا ما أدى بالباحث إلى الإطالة والتوسع في بحثه، وذلك بالتزود والاعتماد على مراجع كثيرة ساعدته.

[1] - عبد الله الغذامي، تشريح النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2006م، ط2، ص20.

[2] -صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص215.

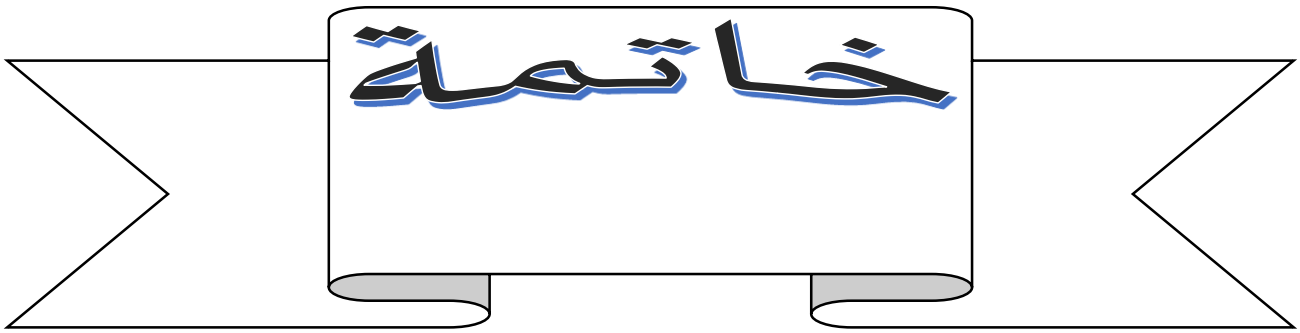
خاتمة

وبعد رحلتنا في عوالم النّص، واستعراضنا لمفاهيم تعلقت بالنّص في الدراسات اللّسانية والنقدية، يمكننا الآن أن نخلص إلى أهم النتائج التالية:

1- أخذ مصطلح النّص مجالاً واسعاً من اهتمامات الاتجاهات اللّسانية والمقاربات النقدية، وعُدَّ من أكثر المصطلحات إشكالية في الدرس اللّسانيِ والنقديِ معاً.
2- للنّص مفاهيم وتعريفات متعدّدة، ويعود ذلك إلى المرجعيات والمشارب المختلفة والأسس الفلسفية التي استندت إليه.
3- انفتح النّص على عوالم وحقول معرفية مختلفة، مما أخذ تعريفات متنوعة في الحقل الفلسفي والبنيوي واللّساني.
4- لم يكتف مفهوم النّص بتداخله مع الخطاب وإنّما انفتح على مجالات أخرى كالجملة والكتابة والقول.
5- لم تقتصر جوليا كريستيفا على مفهومها للنّص من خلال البنية اللّسانية، ولكن جعلته يتلون بألوان مختلفة وينفتح على جميع النصوص من منطلق التناص.
6- يُعلي بارت أهمية كبيرة للمتلقين وذلك من خلال التفسير ودوره الفعّال في إنتاج النّص، ويُعطي النّص معنى النسيج والذي يتشكل من اقتباسات تنتمي إلى مصادر ثقافية.
7- تُؤكد جهود اللسانيين الغربيين مدى اختلاف المرجعيات التي أوجدت النص.
8- تناول محمد مفتاح تحديد مفهوم النّص باعتماده على المرجعية التراثية، ثم استقى من معين الدرس الغربي بالعودة إلى التناص من جهة وطروحات النحو التوليدي والتحويلي من جهةٍ أخرى.
9- حاول مرتاض أنْ يؤسس لمفهوم النّص من زاوية المثاقفة وتأثره بالرؤية البارتية.
10- يعتبر "كتاب النّص في الخطاب النقدي العربي المعاصر" ل "حامد مردان السامر" محاولةً للتفصيل بين مفهوم النّص عند العرب والغرب.

قائمة المصادر

والمراجع

المعاجم:

1- عبد الله البستاني اللبناني، البستان، المطبعة الأمير كانية، الجزء الثاني، د.ط بيروت، 1930هـ.

2- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، د.ط، القاهرة، د.س.

3- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1419هـ-1998م.

4- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، حرف النون، تحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، د.ط، القاهرة، 1429هـ-2008م.

5- مجمع اللغة العربية، إبراهيم مدكور، المعجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، جمهورية مصر العربية، 1415هـ- 1994م.

6- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة، 1429هـ-2008م.

7- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق مجموعة من الأساتذة، دار المعارف، طبعة جديدة كورنيش النيل، القاهرة، 1119هـ.

8- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق محمد محمد تامر، حرف النون، دار الحديث، د.ط، القاهرة، 1430هـ-2009م.

الكتب العربية:

1- إبراهيم خليل، في نظرية الأدب وعلم النص (بحوث وقراءات)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1 بيروت، لبنان، 1431هـ-2010م.

2- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات في الفروق اللغوية مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 1419هـ-1998م.

3- حاتم الصكر، ترويض النص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، القاهرة، 1998م.

4- أبو حامد بن محمد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، تحقيق وترجمة أحمد زكي حماد، دار الميمان للنشر والتوزيع، د.ط، الرياض، السعودية، د.س.

5- حامد مردان السامر، تلقي النص في الخطاب النقدي العربي المعاصر، دار الفكر، ط1، البصرة العراق، 1436هـ-2015م.

6- خلود عموش، الخطاب القرآني (دراسة في العلاقة بين النص والسياق)، عالم الكتب الحديث ط1، اربد، الأردن، 1429هـ-2008م.

7- رضوان جنيدي وعبد القادر قصاب، النص والمنهج النقدي، دار الأيام للنشر والتوزيع، ط1 عمان الأردن، 2020م.

8- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات الشركة المصرية العالمية، ط1 لونجمات، مصر، 1997م.

9- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص والسياق)، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء المغرب،2001م.

10- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د.ط، الكويت 1992م.

11- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط 2، الدار البيضاء، 2000م.

12- عبد الرحمان عبد السلام محمود، النص والخطاب (من الإشارة إلى الميديا)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، لبنان، 2015م.

13- عبد السلام المسدي، قضية البنيوية (دراسة ونماذج)، دار أمية، ط1، بن عروس، تونس، 1991م.

14- عبد الفتاح كيليطو، الأدب والغرابة (دراسات بنيوية في الأدب العربي)، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط3، بيروت، لبنان، 1997م.

15- عبد الله الغذامي، تشريح النص، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2006م.

16- عبد الله محمد الغذامى، الخطيئة والتكفير (من البنيوية إلى التشريحية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، مصر، 1998م.

17- عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة النشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2010م.

18- عدنان بن ذريل، النص والأسلوبية (بين النظرية والتطبيق)، اتحاد الكتاب العرب، د.ط، دمشق 2000م.

19- عمر أبو خرمة، نحو النص (نقد النظرية وبناء أخرى)، عالم الكتب الحديث، ط1، اربد، الأردن 1425هـ- 2004م.

20- فاضل ثامر، اللغة الثانية (في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث) المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1994م.

21- محمد أحمد ويس، الانزياح (من منظور الدراسات الأسلوبية)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1426هـ-2005م.

22- محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تحقيق الدكتور عبد اللطيف الهميم والدكتور ماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت، لبنان، 1971م.

23- محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت 1991م.

24- محمد عابد الجابري، الخطاب المربي المعاصر (دراسة تحليلية نقدية)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان،1982م.

25- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أدب الكاتب، شرح الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1408هـ-1988م.

26- محمد عزام، النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي)، اتحاد الكتاب العرب، د.ط دمشق، 2001م.

27- محمد عزام، فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، اللاذقية، سوريا، 1996م.

28- محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج، ترجمة جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، الجزء الثاني، ط1، بيروت، لبنان 1996م.

29- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1985م.

30- محمد مفتاح، دينامية النص (تنظير وإنجاز)، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، 1990م.

31- نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص (دراسة في علوم القرآن)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2014م.

32- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات وتحليل الخطاب، جدارا للكتاب العالمي، ط1 عمان، الأردن، 1429هـ-2009م.

33- نهلة فيصل الأحمد، التفاعل النصي (التناصية، النظرية والمنهج)، الهيئة العامة لقصور الثقافة ط1، القاهرة، 2010م.

الكتب المترجمة:

1- أومبرتو إيكو، التأويل بين السميائيات والتفكيكية، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2004م.

2- بول ريكور، من النص إلى الفعل (أبحاث التأويل)، ترجمة محمد برادة وحسان بورقية عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، القاهرة، 2001م.

3- ج.ب. براون، ج.يول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطني و منير التريكي جامعة ملك سعود، د.ط، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1418هـ- 1997م.

4- جوليا كريسطيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1991م.

5- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، ط1 القاهرة، 1418هـ،1998م.

6- رولان بارط، لذة النص، ترجمة فؤاد صفا والحسين سبحاز، دار توبقال للنشر، ط 1 الدار البيضاء، المغرب، 1988م.

7- زتسيسلاف واورزنياك، مدخل إلى علم النص (مشكلات بناء النص)، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1424هـ-2003م.

8- كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص (مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج)، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، ط1، القاهرة، مصر، 1425هـ-2005م.

المجلات:

1- بشير إبرير، مفهوم النص في التراث اللساني العربي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 23، العدد الأول، 2007م.

2- حامد مردان السامر، عبد الكريم خالد عناية، الأنساق السلطوية المضمرة في اللسانيات الوظيفية التمركز حول الجملة أنموذجا، العدد 52 أيلول 2022م، كلية الآداب، جامعة البصرة.

فهرس

الموضوعات

شكر وعرفان:

إهداء:

مقدمة: ..... أ

المدخل: إشكالية المصطلح وتداخله مع المصطلحات الأخرى

إشكالية المصطلح: 05

تداخل النص مع الخطاب..... 06

تداخل النص مع الجملة.....08

الفصل الأول: النص في الدراسات العربية والغربية

المبحث الأول: النص في الدراسات العربية..... 11

النص لغة: 11

النص عند العرب القدامى.....13

النص عند العرب المحدثين.....17

المبحث الثاني: النص في الدراسات الغربية.....21

النص في الدراسات النقدية.....21

النص في الدراسات اللسانية 24

الفصل الثاني: قراءة في كتاب "تلقي النص في الخطاب النقدي العربي المعاصر"

المبحث الأول: قراءة وصفية لكتاب.....29

الدراسة الظاهرية للكتاب..... 29

أ. الوصف الخارجي للكتاب.....29

ب. الوصف الداخلي للكتاب.....30

السيرة الذاتية ل "حامد مردان السامر"..... 32

مؤلفاته.....32

المبحث الثاني: دراسة مضمون الكتاب.....33

قراءة في محتوى الكتاب.....33

ملخص شامل للكتاب.....42

خاتمة: 44

قائمة المصادر والمراجع: 45

الفهرس.....52